سنريهم آياتنا في الآفاق

موسوعة الكحيل

للإعجاز العلمي

في القرآن والسنة

www.KAHEEL7.com

موسوعة علمية شاملة لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بأسلوب جديد

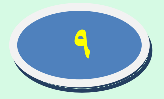
الجزء التاسع

- أسرار الليالي العشر
- الإخلاص في الدعاء
- الرد على المشككين بالإعجاز العلمي
- العلاج بالبكاء من خشية الله
- المسلمون أكثر من ربع سكان العالم
- حقيقة تناسخ الأرواح
- صور رائعة للكعبة
- فوائد علم الإعجاز .. الإعجاز طريق للإيمان
- نصائح ذهبية لعلاج المعاصي

عبد الدائم الكحيل

موسوعة الكحيل

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة



بقلم عبد الدائم الكحيل

سلسلة من الأبحاث والمقالات العلمية تشمل جميع مواضيع الإعجاز العلمي في القرآن والكريم والسنة النبوية مدعومة بالصور والتوثيق العلمي

الجزء التاسع

المحتوى

مقدمة

في هذا الجزء من موسوعتنا العلمية نركز على مواضيع تتعلق بأسرار الإيمان واليقين ونتناول شيئاً من أسرار الليالي العشر وهي التي ذكرها الله في كتابه الكريم بل وأقسم بها. كذلك نتناول أهمية استجابة الدعاء وأسرار الإخلاص في الدعاء، ولماذا لا يستجيب الله دعاء الكثيرين!

وكذلك العلاج بالبكاء من خشية الله تبارك وتعالى...

هناك قضايا يثيرها بعض المشككين حول الإعجاز العلمي ولابد من الإجابة عنها.. الرد على المشككين بالإعجاز العلمي عبر ملف شامل..

بالنسبة لانتشار الإسلام فقد أصبح المسلمون يشكلون أكثر من ربع سكان العالم وهذه معجزة للنبي الكريم أنه أنبأ بمثل هذا الأمر قبل ١٤٠٠ سنة..

هناك موضوع شائل حول حقيقة تناسخ الأرواح، وهل تنتقل الروح من شخص لآخر؟

نعرض أيضاً بعض الصور الرائعة للكعبة المشرفة.. وأخيراً نتناول بعضاً من فوائد علم الإعجاز وأن دراسة الإعجاز القرآني هو طريق للإيمان...

وكذلك نقدم بعض النصائح الذهبية لعلاج المعاصي...

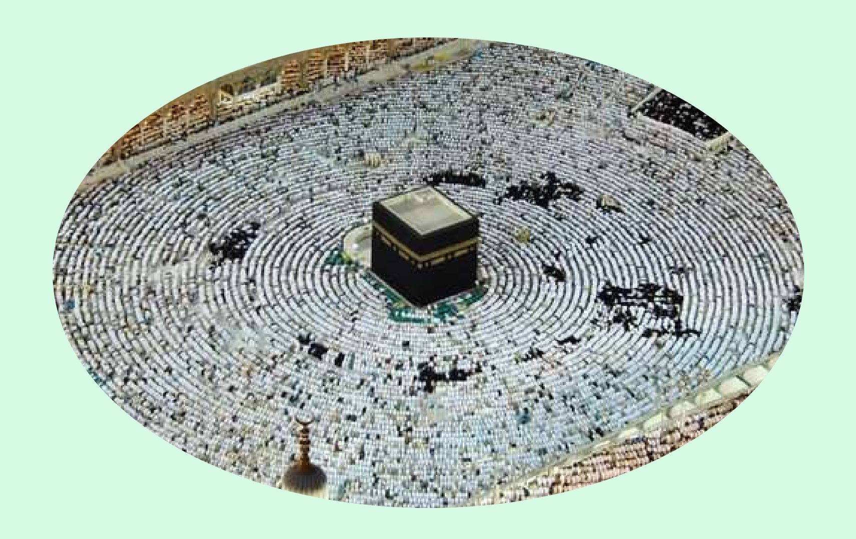
نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل في هذه الموسوعة النفع والفائدة... إنه سميع قريب مجيب، ولا تنسونا من صالح دعائكم..

أخوكم عبد الدائم الكحيل

www.kaheel7.com

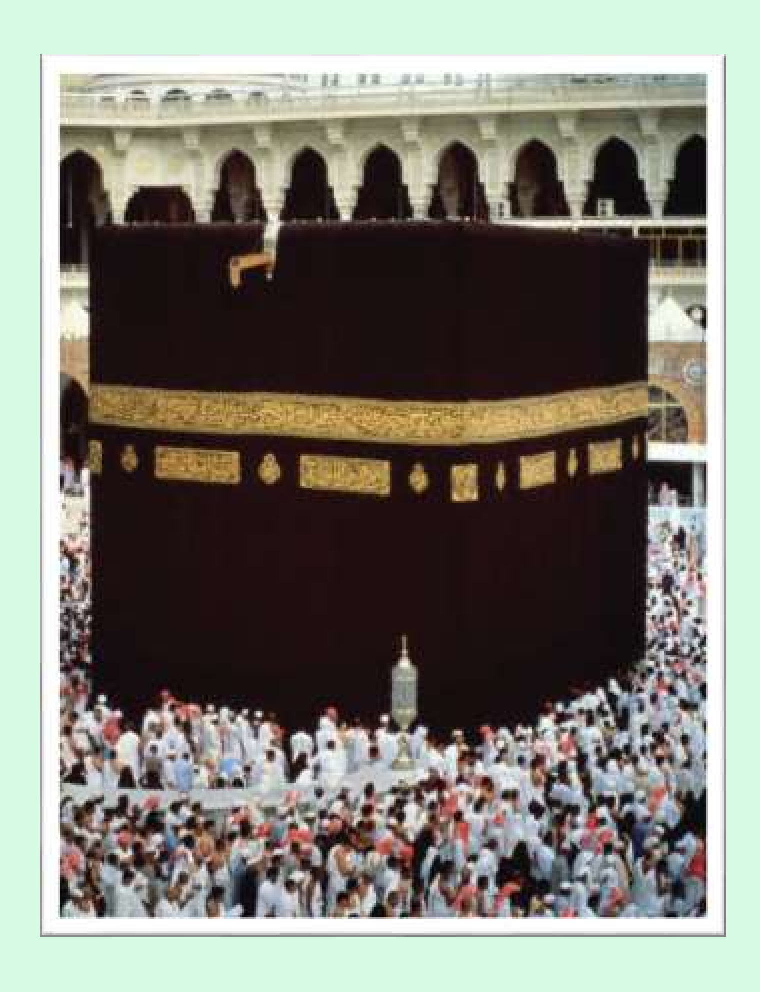
نرجو إرسال هذا الكتاب لأصدقائكم لتعريفهم بروائع الإسلام

أسرار الليالي العشر



ونحن نعيش هذه الأيام لابد من أن نذكر بضرورة اغتنام الفرصة للعمل الصالح، حيث يكون الأجر مضاعفاً أضعافاً كثيرة....

في هذه الأيام المباركة نتذكر الهدي النبوي الشريف حول أحب الأعمال إلى الله تعالى، فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن ما من شيء أحب إلى الله في هذه الأيام من العمل الصالح. ولذلك ننصح جميع الإخوة والأخوات بالإكثار من الأعمال الصالحة ويمكن أن ندلكم على بعض الأعمال السهلة ولكن ثوابها وأثرها كبير جداً.



أسهل الأعمال وأكثرها ثواباً عند الله:

١- الكلمة الطيبة:

وهذا أسهل أسلوب لكسب الحسنات. فالكلمة لا تكلّفك شيئاً ولكن أثرها كبير على من حولك، ويبقى أجرها مستمراً لفترة طويلة مثل الشجرة التي تؤتي ثمارها كل عام، ولذلك قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

٢- الابتسامة:

تصور أنك تكسب الحسنات بمجرد التبسم! وللأسف كثير من المسلمين يفتقدون هذه العبادة لله، عبادة "الابتسامة" وأسميها عبادة لأنها مثل عبادة الصدقة. فلا تظن يا أخي الحبيب أن الابتسامة مجرد عادة اجتماعية لكسب محبة المجتمع، بل هي عبادة وتقرب إلى الله تعالى، فهل تمارس بل وتكثر من الابتسامة وبخاصة في هذه الأيام؟



٣- مكالمة هاتفية:

لقد سخر الله لك وسائل كثيرة ومنها الجوال أو الهاتف أو الانترنت، فتصور أنك تقوم كل يوم بمكالمة لأحد أصدقائك أو أقاربك أو أهلك تطمئن عليهم وتلقي بكلمة طيبة... فكم من الأجر تأخذ والتكلفة بسيطة جداً. كذلك أن ترسل رسالة قصيرة أو رسالة إنترنت لأخ في الله... فكل هذا هو نوع من أنواع التقرب إلى الله ومن الأعمال التي يحبها الله تعالى.

٤- نشر معلومة نافعة:

وهذه سيستمر ثوابها حتى بعد موتك! فاحرص في هذه الأيام المباركة على نشر معجزة من معجزات القرآن لأصدقائك أو عبر منتديات أو مواقع التواصل الاجتماعي... فالدال على الخير كفاعله، وقد تكون هذه المعلومة سبباً في هداية إنسان فتكون خيراً من الدنيا وما فيها... وهذا من أكبر أنواع الجهاد في عصرنا الحاضر لقوله تعالى: (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) [الفرقان: ٥٢] أي بالقرآن.

٥- التواضع لله تعالى:

وهذه ثوابها عظيم جداً، بل إن النبي يقول: (من تواضع لله رفعه الله)! وهل هناك أجمل من أن يرفعك الله في الدنيا والآخرة؟! انظروا يا أحبتي كم من السهل أن تتواضع، إن هذا العمل لن يكلفك شيئاً! ولكن التواضع هو قمَّة الأخلاق الحسنة وهذه أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة!

٦- ضبط الانفعالات وعدم الغضب:

وهذا العمل لا يكلف شيئاً، ولكنه كبير عند الله، فالله تعالى يقول: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤]. تصور أخي الحبيب أنك كل يوم تحاول أن تصبر على إنسان أساء إليك، أو تكتم غضبك تجاه الآخرين، ولو مرة أو مرتين في اليوم... فكم من الأجر ستأخذ وكم من الراحة النفسية ستكسب، فالعدو الأول للقلب هو الغضب فإياك والغضب.

٧- أي عبادة تقدر عليها:

لقد فتح الله لنا أبواباً كثيرة للعمل الصالح فالصلاة والصدقة والصوم والحج وبر الوالدين وصلة الرحم ومساعدة الآخرين وحب الخير لهم... كل ذلك من الأعمال التي يحبها الله ورسوله، فأكثر منها كلما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وأخيراً لنتأمل هذا النداء الإلهي الذي يدلنا على أبواب الخير لنكون من الناجحين في الدنيا والآخرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الحج: ٧٧].

الإخلاص في الدعاء



هذا سر من أسرار إجابة الدعاء ألا وهو الإخلاص، هكذا كان أنبياء الله عليهم السلام، فهل نكون مثلهم فنقتدي بهم في دعائنا؟!...

بحثت طويلاً في كتاب الله تعالى عن سرّ استجابة الله لدعاء أنبيائه. وبدأتُ أتساءل: لماذا ندعو الله تعالى أحياناً ولا يُستجاب لنا؟ ولماذا لا نحسّ بوجود الله عز وجل قريباً منا؟ لماذا نضع ثقتنا بمن حولنا من البشر وننسى خالق البشر جل وعلا؟

لقد بدأتُ ألاحظ شيئاً في القرآن عندما بحثتُ في "الإخلاص" فقد ارتبط الإخلاص بالعبادة أحياناً وبالدعاء أحياناً أخرى. ولكن في كلتا الحالتين كان الإخلاص مرتبطاً بالله عز وجل. فهذه آية يحدثنا بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ١١].

ومعنى (مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) أي مخلصاً له العبادة، فكان سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصاً لله، وركوعه لا يبتغي به إلا وجه الله، وكل كلمة ينطق بها لا يريد من ورائها إلا رضوان الله تعالى، وهذا هو الإخلاص الذي أمره الله به، ولكن أين نحن من هذا الإخلاص؟!

الإخلاص مفتاح الإجابة

إن الإخلاص في العبادة لا بدّ أن يؤدي إلى الإخلاص في الدعاء، وهذا ما أمرنا الله به في قوله: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ١٤]. فنحن عندما ندعو الله يجب أن يكون دعاؤنا فقط له هو، وعندما ندعو ملحداً للإيمان يجب أن يكون عملنا ذا هدف واحد ألا وهو رضاء الله تعالى.

في هذه الحالة أخي المؤمن أضمن لك الإجابة في الدعاء بإذن الله تعالى. وهذا هو سيدنا يونس عليه السلام عندما ابتلعه الحوت ونزل به في ظلمات البحر: ماذا فعل؟

لقد دعا الله بإخلاص فقال: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنبياء: ٨٧]. ولكن هل استجاب الله دعاءه أم تخلى عنه في هذا الظرف الصعب؟

لقد استجاب الله له على الفور فقال: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) [الأنبياء: ٨٨]. لقد كانت الاستجابة سريعة، حتى إن الله تعالى استخدم حرف الفاء في كلمة (فَاسْتَجَبْنَا) ونحن نعلم من العربية أن هذا الحرف يشير إلى سرعة تعاقب الأحداث بعكس واو العطف التي تحمل شيئاً من التباطؤ في توالي الأحداث.

ما هو سرّ استجابة الله لأنبيائه؟

ولكن هذه الاستجابة السريعة لسيدنا يونس لها سرّ! وعندما بحثت عن هذا السر وجدته في الآيات التي تلي هذه الآية في حديث الله عن أنبيائه واستجابته لهم الدعاء، لماذا يا ربّ؟ ماذا كانوا يفعلون حتى نجّيتهم وهم في أصعب مراحل حياتهم؟

والجواب: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: ٩٠]. إذن السر يكمن في المسارعة في الخيرات، والدعاء رغبة بما عند الله من نعيم وجنات، ورهبة من عذابه وعقابه، والخشوع لله وحده.

إعجاز نفسيّ

ولكن الذي لفت انتباهي أثناء البحث آية تتحدث عن أناس يدعون الله بإخلاص، وتصف لنا هذه الآية المشاعر الدقيقة التي يمر بها هؤلاء في أصعب ظروف حياتهم وهم في وسط البحر بين الأمواج العاتية.

يقول تعالى: (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) [لقمان: ٣٢]. في هذا الموقف والسفينة تشرف على الغرق يكون الإنسان في حالة من الإخلاص التام لله عز وجل.

هذا ما تصفه لنا الآية، فماذا يقول العلم في ذلك؟ لقد غرقت العديد من السفن على مر الزمن، وربما يكون آخرها عبّارة غرقت في البحر الأحمر وتوفي أكثر من ألف إنسان، ونجا أقل من نصف هذا العدد. لقد قام بعض العلماء بدراسة للمشاعر التي مرّ بها هؤلاء الناجون من الموت المحتم.

لقد أكّد الجميع وبلا أي استثناء أن اللحظة التي أشرفوا فيها على الغرق كانت أهم لحظة في حياتهم، وكان التوجه فيها إلى الله تعالى في قمة الإخلاص، حتى إنهم يؤكدون بأنهم رأوا عشرات الغرقى قد ماتوا أمامهم وكانت آخر كلمة نطقوا بها هي "يا ربّ"!!!

إذن الشيء الثابت علمياً حتى بالنسبة لأولئك الذين لا يؤمنون بالإسلام، أن أي واحد عندما يشرف على الغرق يدعو الله بإخلاص، وهذا باعتراف جميع الناجين من الغرق على مر العصور، وهذه حقيقة علمية يؤكدها علماء النفس.

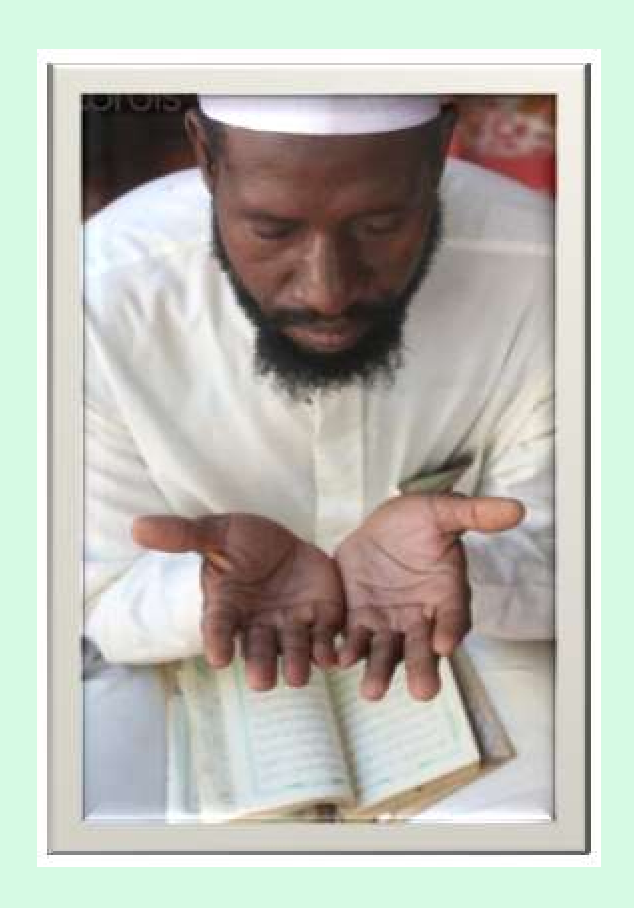
سؤال لكل ملحد!

وعند هذه النقطة أود أن أوجه سؤالاً إلى أولئك الذين يستهزئون بأعظم مخلوق أرسله الله ليكون رحمة للعالمين: إذا كان الرسول الأعظم عليه صلوات الله وسلامه كما تصوّرونه متخلّفاً وإرهابياً وجاهلاً، إذا كان كذلك، فكيف استطاع وهو لم يركب البحر مرة في حياته أن يصوّر لنا الحالة الدقيقة التي يعيشها من أشرف على الغرق؟

وتأمل معي هذه الآية التي تلخص لنا الأحاسيس التي يمر بها من يركب السفينة منذ أول لحظة وحتى اللحظة التي تسبق الغرق: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [يونس: ٢٢].

وهنا أقول لك يا أخي المؤمن إذا أردت أن يستجيب الله دعاءك فأخلص هذا الدعاء، وإذا أردته أن يتقبل عبادتك فأخلص هذه العبادة لله، هكذا أمر الله نبيّه بقوله: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر: ٢].

وسوف أختم هذه الخاطرة بحادثة على زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أعرابي بسيط وقال له: يا رسول الله أوصني ولا تكثر لأحفظ؟ فقال له الحبيب صلى الله عليه وسلم: (أخلص دينك لله يكفك العمل القليل)، أي أخلص عبادتك لله فمهما كان عملك قليلاً تجده عند الله كثيراً. فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين...



الرد على المشككين بالإعجاز العلمي

ملف شامل



محاولات تتكرر ولكن كل مرة بثوب جديد، جميعها تهدف للتشكيك بهذا الدين الحنيف، فكيف علمنا القرآن الرد على مثل هذه المحاولات ونحن نعيش عصر العلم....

الإعجاز العلمي حقيقة أم وهم؟

إن الذين ينتقدون الإعجاز العلمي لديهم مشكلة في فهم هذا العلم، ويمكن تصنيف العلماء الذين يرفضون فكرة الإعجاز العلمي إلى صنفين:

١- علماء مسلمون يقتصر اختصاصهم على علوم الشريعة، ولذلك هم لم يتعمقوا في الحقائق العلمية وليس لديهم قدرة على فهم الكثير من حقائق الإعجاز العلمي فهماً علمياً، ولذلك يجدون الطريق الأسهل في عدم قبولهم لهذه الحقائق.

٢- علماء تخصصوا في العلوم الكونية أو الطبية أو غيرها من العلوم التجريبية، وهؤلاء لديهم مشكلة أيضاً وهي أنهم لا يستطيعون أن يدركوا أبعاد النص القرآني، ويعتبرون أن القرآن ليس كتاب علوم بل هو وحي إلهي ودستور سماوي ويحوي إشارات علمية فقط.

لو كان الإعجاز العلمي هو تحميل للنصوص القرآنية غير ما تحتمله من التفاسير، إذن يمكننا أن نحمل أي نص من النصوص البشرية أيضاً غير ما يحتمل من المعاني!

ولكن هل يوجد كتاب واحد في العالم يمكن أن نفسره ونفهمه مهما تطورت العلوم ومهما تغيرت الأفهام والعقول؟ لو جئنا بكتاب لأرسطو مثلاً وهو من أعظم علماء عصره ومهما حاولنا أن نفهم ما فيه على ضوء العلم المعاصر فلن نتمكن من ذلك، لأن هذا الكتاب ممزوج بخرافات وأساطير عصره.

يقول أرسطو في كتبه "إن الأرض ثابتة لا تتحرك"، والسؤال: مهما حاولنا فلن نتمكن من تأويل هذا النص حيث ثبت يقيناً أن كل شيء في الكون يتحرك بحركة محددة ومنظمة.

ولو جئنا إلى القرآن فلن نجد ولا آية واحدة تتحدث عن أي شيء ثابت في الكون، بل نجد آية تقول: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: ٤٠]. وهذه حقيقة كونية سبق القرآن إلى ذكرها تتوافق وتتطابق مئة بالمئة مع المكتشفات الحديثة.

هنالك ادعاء يتبناه بعض العلماء وهو أن الحقيقة العلمية تتغير مع تطور العلم، بينما القرآن يمثل حقيقة ثابتة لا تتبدل، فكيف نفسر الثابت بالمتغير؟ وماذا يحدث لو فسرنا الآية وفق معلومات عصرنا ثم تغيرت هذه المعلومات بعد سنوات، ألا نكون قد أوقعنا أنفسنا في خطأ جسيم؟

وسؤالي: لماذا طلب منا القرآن أن نتدبر القرآن؟ ولماذا يتحدث القرآن في أكثر من ألف آية عن حقائق علمية وكونية؟ ألا يعني التدبر أن نستنبط دلالات جديدة لهذه الآيات؟ وإذا كان التدبر يقتصر على ما فهمه الصحابة والتابعون إذن أين عجائب القرآن التي لا تنقضي والتي حدثنا عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟

وإذا صدرت بعض المبالغات من أناس بحثوا في الإعجاز العلمي وأخطأوا، فهل يعني ذلك أن الإعجاز العلمي غير صحيح؟

لقد جلستُ ذات مرة أمام شاشة التلفزيون وقد بدأ أحد العلماء الكبار ينتقد الإعجاز العددي لما يقرب من الساعة، وتابعت أقواله بلهفة بالغة عسى أن أستفيد شيئاً مما قاله، ولكنه لم يقدم أي شيء سوى رفضه لفكرة لم يفهمها أصلاً!!

يقول هذا العالم إن الإعجاز العددي غير صحيح، ويستشهد بالأخطاء التي قدمها رشاد خليفة في بحثه "عليها تسعة عشر"، ثم يقول: لو كان هذا العلم نافعاً لانتفع به رشاد خليفة! ويتابع قوله: إنه لا فائدة من دراسة ما يسمى بالإعجاز العددي، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: إن الإعجاز العددي يبعد المؤمن عن كتاب الله وفهم معانيه، والأعجب من ذلك يحرّم قراءة كتب الإعجاز العددي!!

ونحن ليس لدينا مشكلة مع من ينتقد هذا العلم، ولكن بشرط أن يقدم البرهان العلمي على ذلك، فالله تعالى يقول: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [البقرة: ١١١]. وللأسف لم يقدم هذا العالم أي برهان أو حجة سوى الأخطاء التي قرأها في بعض كتب الإعجاز العددي.

ونحن نقر بأن هنالك الكثير من الأخطاء التي ارتكبها بعض الباحثين في علم الإعجاز العددي، ولكن هل نجعل من هذه الأخطاء حجة على القرآن ونقول إنه لا يحوي معجزة رقمية تخاطب علماء عصرنا هذا، عصر التكنولوجيا الرقمية؟

القرآن ومعجزاته وأسراره بريئون من أخطائنا، فإذا جاء ألف باحث وقدموا أبحاثاً خاطئة في الإعجاز اللغوي للقرآن، فهل يعني ذلك أن الإعجاز اللغوي غير صحيح أو غير موجود؟ ولا زلت أكرر السؤال الذي لم أجد أي إجابة عنه حتى الآن: ما هو

المانع أن يحوي القرآن معجزة رقمية مذهلة تكون برهاناً مادياً ملموساً على إعجازه في عصرنا هذا؟؟

إذن لماذا يرفض بعض علمائنا فكرة الإعجاز العددي أساساً، أليس الأفضل أن يشجعوا أهل الاختصاص الموثوقين في دينهم وأمانتهم على البحث عن المعجزة العددية الصحيحة؟ أليس من الواجب علينا عندما نرى الأخطاء الكثيرة في بعض أبحاث الإعجاز العددي أن نسارع إلى البحث عن الإعجاز العددي الصحيح، بدلاً من أن نرفض الفكرة برمتها؟

وسؤالي الآن: هل يمكن لإنسان لم يقرأ شيئاً عن الأدب أن يصبح ناقداً أدبياً؟ فكيف يأتي من لم يبحر في علوم الرياضيات ولم يجلس ليلة واحدة في تأمل التناسقات الرقمية الغزيرة التي يزخر بها كتاب الله تعالى، كيف يمكن له أن يقول إن القرآن غير معجز من الناحية الرقمية؟

وهل أحاط هذا العالم بكل معجزات القرآن حتى يقرر أنه لا يحوي معجزة عددية؟ هل أطلعه الله على كل علوم كتابه حتى يجزم بأن القرآن لا يحتاج لمعجزة رقمية تثبت أنه كتاب الله؟

يعتقد بعض العلماء أن على المسلمين الاهتمام بقضايا عصرهم وأن يتقدموا في المجال العلمي بدلاً من أن يجلسوا وينتظروا الغرب حتى يكتشف الحقائق، ثم يقولون إن القرآن قد تحدث عنها قبل أربعة عشر قرناً.

وعندما أتأمل هذا الاعتقاد أتساءل: ما هو الضرر من دراسة معجزات القرآن، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقول عن القرآن: (ولا تنقضي عجائبه)؟ لقد كان المسلمون الأوائل لديهم قضايا ومشاكل كثيرة، ولكن ذلك لم يمنعهم من دراسة إعجاز القرآن وعلومه، بل كان ذلك سبباً في هذا التراث الكبير من الكتب والمؤلفات.

وأخيراً فإنني أوجه نداءً لعلمائنا الأجلاء أن يشجعوا الناس على تأمل معجزات القرآن العلمية والعددية لنخرج بجيل يبني إيمانه على أساس علمي وهذا الجيل سيكون هو الأمل لهذه الأمة، لأن الغرب قد تفوّق علينا بشكل كبير في المجال التكنولوجي والعلمي، ونحن إذا سرنا على خطاهم سنظل متخلفين عنهم بمئات السنين، لذلك الأفضل أن نستخرج عجائب القرآن بأنفسنا ونخرج ما فيه من حقائق علمية يمكننا أن نسبق بها الغرب، وهذا ليس خيالاً علمياً ولكنها حقيقة ينبغي علينا أن ندركها.

فالقرآن يحوي أسرار الكون وفيه أسرار الأرض والبحار والجبال والنبات وفيه أسرار الشفاء، ولكن الأمر يحتاج فقط لمن يجلس مع هذا الكتاب العظيم وينفق وقته وحياته في تدبر وتأمل واستخراج هذه العجائب وتطبيقها عملياً.

نسأل الله تعالى أن نكون من الذين قال فيهم: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آَمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآَمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ * فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا

وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) [آل عمران: ١٩١-١٩٥].

أساليب المشككين في نقد الإعجاز العلمي

إنه عصر التكنولوجيا الرقمية، عصر المعلومات وعصر الإلحاد! وكما أن الله تعالى يسّر في هذا العصر تلاوة القرآن وحفظه والاستماع إليه والاطلاع على علومه وتفاسيره بشكل لم يسبق له مثيلاً من قبل، ظهر بالمقابل أناس ليس لديهم أي عمل سوى انتقاد هذا القرآن والاستهزاء بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وتوافرت لهم الوسائل ذاتها لنرى سيلاً من هذه الانتقادات.

ولكن الذي يطمئن قلوبنا كمؤمنين أن الله تعالى حدثنا مسبقاً عن مثل هذه الظاهرة، وأكد لنا أن هذه المحاولات لن تحصد إلا الفشل، وأن نور الإسلام سيبقى مضيئاً إلى يوم القيامة، وأن محبة هذا النبي صلى الله عليه وسلم ستزداد في قلوب المؤمنين، يقول تعالى في سورة التوبة: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣٢-٣٣].

ولكي لا نظن بأن الغلبة ستكون لغير المؤمنين فقد أكد الله هذه الحقيقة في سورة الصف، يقول تعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [الصف: ٨-٩].

ومن رحمة الله تعالى بنا أنه سخر هؤلاء المشككين لخدمة كتابه! وقد يعجب أحدكم من هذا الكلام، إذ كيف يمكن لملحد أو مشكك أن يخدم القرآن وهو لا يشعر؟ وأقول: إن بداية توجهي لهذا العلم (قبل عشرين عاماً) أي علم الإعجاز في القرآن والسنة كان سببها أحد الملحدين، فقد كانت تمتد الحوارات بيننا طويلاً، وكنتُ أجده أضعف ما يكون أمام المعجزات! وهذا ما دفعني للاهتمام بهذا العلم، وقد منَّ الله عليَّ بكشف عدد من معجزات كتابه، أسأل الله أن يجعل فيها العلم النافع للمؤمنين والهداية للمشككين.

ولكن الذي حدث أن عصر الإنترنت وفر وسائل لم تكن متوافرة من قبل، فخُصصت مواقع كاملة للهجوم على نبي الإسلام ولانتقاد معجزات القرآن، ولعل أخطرها المقالات التي تتناول الإعجاز العلمي، لما فيها من وهم قد ينطلي على بعض المؤمنين من ذوي الإيمان الضعيف. ولكن الله موجود وهو يتولى أمرهم، يقول تعالى: (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) [الأنفال: ٧-٨].

وقد حدث بالفعل أننا نجد بعض المسلمين ممن لم يأخذوا الإسلام عن قناعة، ولم يبنوا إيمانهم على أساس علمي متين، فسرعان ما تهدم هذا البناء الهش وانقلبوا من الإيمان إلى الكفر والإلحاد، نسأل الله السلامة. وهؤلاء قد يكونون أخطر على الدين

من غيرهم، وسوف نرى جزءاً من أساليبهم في نقد الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ولكن قبل ذلك ماذا أخبر القرآن عن أمثال هؤلاء، انظروا كيف يخبرنا الله تعالى عن حقيقة تكبر هؤلاء: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [غافر: ٥٦]. لماذا أمرنا الله بالاستعاذة من الشيطان، لأن هؤلاء الملحدين والمشككين يتحدثون بلسان الشياطين فقد اتخذوهم أولياء من دون الله، ولذلك يجب أن نستعيذ بالله من شرهم.

إن هؤلاء المشككين لم يتركوا شيئاً في كتاب الله ولا في سنة رسوله إلا وانتقدوه، وهم يراوغون ويكذبون ويلفقون التهم والأباطيل، بل يلجأوا أحياناً إلى سرد نظريات علمية خاطئة، وكل عالم لا يتفق معهم يسمونه دجالاً، وكل حقيقة لا تعجبهم ينكرونها على الفور، وبالتالي ليس لديهم أي عمل سوى الانتقاد بهدف التشكيك وليس بهدف الوصول إلى الحقيقة.

ينتقدون الحقيقة العلمية أولاً

أبحاث الإعجاز العلمي قائمة على ثلاثة عناصر، أولاً: الآية القرآنية، ثانياً: الحقيقة العلمية، ثالثاً: الربط بينهما لإظهار أنه لا تناقض بين العلم والقرآن. ولذلك فإن المشكك يسلك طرقاً متنوعة لنقد هذه العناصر الثلاثة، فهو في البداية يحاول التشكيك في الحقيقة العلمية، فيقول إنكم أيها المسلمون تعتمدون على نظريات

وحقائق لم يثبتها العلم، أو أن هذه الحقائق غير موجودة أصلاً، ولذلك نريد منكم المرجع العلمي الموثق.

طبعاً لا يوجد بحث علمي لا يقوم على مراجع، إذ أن مصادر المعلومات لدينا لا بد أن تكون من مراجع علمية موثقة، وعلى الرغم من ذلك نأتيهم بالمراجع المطلوبة، فيقولون إن هذا العالم صاحب النظرية غير معروف نريد أصله وفصله! فنأتيهم بالمعلومات المطلوبة، وعندما لا يجدون مهرباً من الاعتراف بالحقيقة العلمية ينتقلون للأسلوب الآخر.

ثم ينتقدون تفسير الآية

بعد أن تفشل محاولتهم الأولى ينتقدون التفسير العلمي للآية وبما أن الآية القرآنية ثابتة وحقيقة مطلقة أمامهم فلا يستطيعوا انتقادها أو التشكيك بها، فيلجأون إلى انتقاد فهمنا للآية ويقولون إنكم تحملون الآية غير ما تحتمله من المعاني، لأن المفسر فلان يقول في تفسيره للآية كذا وكذا بخلاف ما تقولون، إنكم تخرجون عن إطار الفهم البسيط للآية والذي فهمه علماؤكم السابقون!

ونقول لهم هذه حجة واهية، لأننا لو أردنا أن نقتصر على فهم العلماء الأقدمين إذاً ما حاجتنا للإعجاز العلمي أصلاً؟ فنوضح لهم أن فهمنا صحيح، وطبعاً هذا التوضيح يأخذ وقتاً وجهداً، وانظروا كيف يستنفذ المشكك وقت المسلم وجهده وهذا هدفه ليبعده عن كتاب ربه! وقد وصف الله لنا مسبقاً حالة هؤلاء المجادلين بغير علم:
(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ

يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) [الأنعام: ٢٥-٢٦].

لذلك ينبغي علينا أن نجادلهم بالتي هي أحسن ولا نخوض في أحاديث قد تقودنا لرؤية هؤلاء الناس يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا نفعل شيئاً: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء: ١٤٠]. يتضح لنا من خلال هذه الآية أن الأسلوب الأمثل للمؤمن هو الابتعاد عن أمثال هؤلاء، لأن الذي يسب النبي ويشتم المؤمنين ويتهم رسول الله بالكذب ويستهزئ بالقرآن وينكر وجود الله، فهذا لا يمكن أن يهديه الله لسبب بسيط وهو أنه يحارب الله في الأرض.

وكل هدفه هو تضييع وقت المسلمين والتأثير عليهم وتشكيكهم بدينهم، والإسلام يقدس الوقت فوقت المؤمن له قيمة كبيرة. وأذكر أن أحد المشككين وبعد نقاش طويل وحوار امتد لأشهر وبعد أن يئس من حواري، قال لي: أرى بأن نشاطك الدعوي لم يتأثر على الرغم من كل هذه المناقشة؟ انظروا كيف يهدفون من نقاشهم لتضييع وقتنا! من هنا ندرك أن نقاش هؤلاء غالباً ما يكون عقيماً، وأنصح بالابتعاد عن مثل هذه المناقشات.

يؤكد البيان القرآني أن هؤلاء المجادلين بغير علم سوف يضلهم الله، بسبب إسرافهم واستهزائهم، يقول تعالى: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ * الَّذِينَ يُجَادِلُونَ

فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) [غافر: ٣٤-٣٥].

أما أولئك الذين يجادلون بأسلوب علمي بعيداً عن الاستهزاء وبهدف معرفة الحقيقة فهؤلاء من الممكن أن يهديهم الله فينبغي مناقشتهم وتعريفهم بحقيقة هذا الدين.

ومن هنا ندرك الحكمة من قوله تعالى: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ * أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: ١٢١-١٢٢].

ينتقدون الحقيقة القرآنية

ثم ينتقل المشكك بعد ذلك وبعد أن ييأس من أن التفسير العلمي للآية صحيح، ويحاول التشكيك في الحقيقة القرآنية، فيقول: إن أي أعرابي بسيط يعيش في الصحراء يعرف هذه الحقيقة ويسوقون الأكاذيب والقصص ويدعون أنها موجودة في الكتب والمخطوطات وأكثر من ٩٠ % من كلامهم باطل وكذب وافتراء.

فنأتيهم بالدليل على أنه لا يمكن لأحد أن يعرف هذه الحقيقة العلمية في زمن نزول القرآن، وأحياناً نأتيهم بأقوال لعلماء الغرب يؤكدون أن هذه الحقيقة العلمية لم تُكتشف إلا في القرن العشرين، وعلى الرغم من ذلك لا تجدهم يقتنعون بل يشككوا من جديد في معاني كلمات الآية، ويقولون إن هذه الكلمة لا تدل على هذا المعنى.

ويضيعون وقتنا في التفتيش بين المعاجم اللغوية وكتب اللغة، وأخيراً وعندما نثبت لهم بالدليل القاطع أن الحقيقة العلمية صحيحة وأن التفسير العلمي للآية صحيح وأن المعجزة ثابتة لا شك فيها، يقولون إنها مصادفة!!!

وسبحان الله! كل هذا الوقت الذي أضعناه في نقاشهم ليخرجوا بنتيجة واحدة وهي مصادفة، وهذا ليس غريباً على ملحد لأن عقيدتهم أصلاً قائمة على المصادفة، فالكون جاء بالمصادفة، والكائنات الحية جاءت بالمصادفة، والنظام المحكم سواء في الكون أو في الخلق والكائنات الحية أيضاً جاء بالمصادفة، وأتمنى منهم أن يعطوني تعريفاً علمياً لهذه المصادفة العمياء؟

وقد حدث ذات مرة وبعد نقاش طويل ومجادلة امتدت ليالي وأياماً، بيَّنت خلالها للمشكك صدق هذه المعجزات فلم يجد من الاعتراف مهرباً، تخيلوا كل ما فعله قال: إن هذه المعجزات لا تعنيني بشيء وانسحب من النقاش!! وتذكرت قول الحق تبارك وتعالى عندما حدثنا عن حقيقة هؤلاء، وأن هدفهم الأساسي هو إبطال الحق، وأنهم لن يؤمنوا مهما حاولنا، يقول عز وجل: (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آَيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) [الكهف: ٥٦-٥٧]. انظروا كيف نبَّأنا الله بنهاية كل ملحد مستكبر يستهزئ بآيات الله، تأملوا هذا التهديد الإلهي: (فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)!! فلماذا نتعب أنفسنا يا إخوتي في نقاش هؤلاء، يكفي أن نعرفهم بحقيقة ديننا ونترك أمر الهداية لله تعالى.

آيات كثيرة تحذرنا من جدال هؤلاء

آيات كثيرة تحدثنا عن حقيقة هؤلاء وعن أهدافهم وهي إضلال الناس، ويحدثنا تبارك وتعالى عن الذين يقتدون بهم: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ * يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) [الحج: ٨-١٣].

لقد طمأننا الله تعالى أننا على الطريق المستقيم، وأن الله هو يتولى أمرهم يوم القيامة: (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ * وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [الحج: ٦٧-٦٨].

وينبغي ألا يغرنا هؤلاء بما يملكونه من إمكانيات ولا يغرنا تقلبهم في البلاد، فهذه فتنة يريد الله أن يضلهم بها: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) [غافر: ٤]. وانظروا معي إلى سيدنا نوح بعدما جادل قومه ٩٥٠ عاماً، ماذا قالوا له: (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) [هود: ٣٢-٣٣].

لقد وصف الله لنا حقيقة هؤلاء المجادلين وأن الذي يحركهم هو الشيطان، فلذلك كلما رأينا ملحداً ينبغي أن نتخيل أن وراءه شيطان! كذلك أخبرنا الله بنهايتهم، يقول تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) [الحج: ٣-٤].

وننبئهم بنهايتهم ونقول لهم أسرعوا فباب التوبة مفتوح، وإلا فهذا هو مصيركم إن شاء الله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) [غافر: ٦٩-٧٦].

ولذلك نصيحتي لكل مؤمن...

وخلاصة القول يمكنني أن أستشهد بحادثة حدثت معي فقد قال لي أحد الملحدين ذات يوم بعدما ملَّ من نقاشي، هل تريد أن أعطيك نصيحة وأوفر عليك هذا الجهد في إقناعي، إنني أفكر بطريقة مختلفة عنك، ففي اللحظة التي تسوق لي فيها الدليل تلو الدليل فإن كل تفكيري في هذه اللحظة هو كيف أنقد هذا الدليل ولا أفكر للحظة في الدليل نفسه، فموضوع اقتناعي بالإسلام أمر مستبعد كلياً، لذلك لا تُجهد نفسك معي!

ولذلك أرجو من إخوتي الذين يناقشون هؤلاء المشككين أن يحذروا من أساليبهم وأن أهدافهم واضحة، ليس لديهم أي نية للهداية، ولو أنهم أرادوا الهداية لهداهم الله بالفعل، والذي يريد الهداية لا يستهزئ بالأنبياء ولا يسب الله تعالى، ولا يسخر من المؤمنين، وما هم عليه من ضعف اليوم، بل من يريد الهداية يبحث ويفتش بصدق وسيصل إليها إن شاء الله.

وهكذا أنصح أن نقلل من نقاش هؤلاء قدر الإمكان، وأن نلتفت إلى أولئك الحائرين الذين بالفعل يبحثون عن حقيقة الإسلام، فهؤلاء أولى بجهدنا ووقتنا وأفكارنا، وأقول بعبارة أخيرة:

بعد تجربة طويلة مع المشككين أنصح أن نلتزم بالطريق الذي رسمه لنا كتاب الله تعالى، يقول تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

كيف نرد على الأباطيل التي يطلقها بعض أعداء القرآن؟

ربما سمع بعضنا عن كتاب جديد يمثل محاولة يائسة لإطفاء نور القرآن اسمه «الفرقان الحق»، إنه محاولة فاشلة لتقليد النص القرآني الكريم، ومحاولة يهدفون من خلالها إبعاد المسلمين عن كتاب ربهم وتصوير هذا الكتاب العظيم على أنه كلام عادي من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم!!! وأن باستطاعة أي واحد أن يأتي بكلام مثل القرآن!!

وتتجدد أساليب الباطل بصور مختلفة: فيرسمون تارة صورة مسيئة للنبي الأعظم، وينشرون مقالة تارة أخرى تنتقد مبادئ الإسلام، وتجدهم في أسلوب آخر يطرحون الأسئلة المغلوطة ليشككوا المسلمين بدينهم الحنيف.

وسبحانك يا رب العالمين ما أكرمك وأرحمك وأعظمك! هم يقولون هذا الكلام الباطل على حبيبك ورسولك وخاتم أنبيائك عليه الصلاة والسلام، وأنت ترزقهم وتتفضل عليهم وتمهلهم!! ولكنني تذكرت قول الله تبارك وتعالى عن هؤلاء الذين يحاولون التشكيك برسالة الإسلام ويريدون أن يطفئوا نور القرآن بكلامهم ومقالاتهم: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣١-٣٣].

قد يقول قائل: لماذا نردّ على هذه الافتراءات ونضيع الوقت؟ أليس الأجدر إهمالها وتركها لأنها لا تستحق الردّ؟ وأقول بأن المؤمن المحبّ لكتاب ربه يغار على هذا الكتاب الكريم، ولا يسمح لأحد أن ينتقده، بل إن السكوت عن أمر كهذا يعطي إشارة مبطّنة لبعض ضعاف القلوب من المسلمين أن علماءهم لا يستطيعون مجاراة هؤلاء أو الرد عليهم. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يرى منكراً يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، ونحن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقل ما نقدمه لخدمة كتاب الله تبارك وتعالى هو

كلمة حق نظهر من خلالها صدق القرآن وأنه كتاب منزل من الله تعالى وأن الإسلام هو دين العلم والمنطق والعدل.

لذلك نجد القرآن الكريم نفسه قد عرض أقوال منتقديه ومعارضيه بالتفصيل، وردّ عليهم بأسلوب منطقي وعلمي ولم يترك المؤمنين حائرين أمام هذه الاعتراضات. فقد خاطب تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان: ٣٣].

فقد رد القرآن جميع ادعاءات المعارضين بشكل علمي. ولو تأملنا آيات القرآن الكريم نجد مئات الآيات قد تحدثت عن أقوال الكافرين والملحدين والمشككين بالقرآن، بل إن القرآن حدثنا عما يدور في قلوبهم وأنفسهم وما تخفي صدورهم!! ولكن لماذا هذا الكمّ الهائل من الآيات التي تنقل لنا ادعاءات المبطلين وتناقش أقوالهم وأفعالهم وتردّ عليها؟

لقد وجدتُ بأن الهدف من وراء هذه الآيات هو تعليم المؤمن كيف يردّ إذا تعرض لموقف كهذا، وكيف يناقش ويتعامل مع منكري القرآن، وكيف يقنعهم بالحجة الدامغة. وكلنا يعلم كيف اعترض كفار مكة على القرآن وقالوا إنه سحر مبين تارة، وتارة أخرى قالوا بأنه كلام بشر. فكيف علّم الله رسوله أن يردّ عليهم؟

يقول تعالى على لسان هؤلاء المشركين: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) [هود: ١٣]. هذا ادعاؤهم ولكن كيف أجابهم القرآن؟ يخاطب الله تعالى حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم بكلمة (قل) أي قل لهم يا محمد: (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) وماذا

أيضاً؟ (وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). ولكن الله أعطانا النتيجة مسبقاً فقال: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [هود: ١٤].

إذن عندما يأتي أحد الملحدين ويدعي بأن القرآن ليس كلام الله وأن الرسول قد افتراه ونسبه إلى الله، نطلب منه أن يأتي بسور تشبه سور القرآن! وعندما لا يستجيبون لهذا التحدي فينبغي علينا أن نعلم بأن الله هو الذي أنزل القرآن بعلمه وقدرته وحكمته.

وقد شهدنا الكثير من المحاولات الهادفة لتقليد النص القرآني والإتيان بمثله، ولكن هل هنالك محاولة واحدة نجحت وصدّقها أحد؟ وقد مضى على نزول القرآن أكثر من ١٤٠٠ سنة فهل استطاع أحد أن يأتي بسورة واحدة يدعي أنها من عند الله وأقنع بها الناس؟

إذن القرآن يطلب منهم أن يأتوا بسور من مثله، وطلب منهم أن يعملوا ويجتهدوا في سبيل ذلك وهيهات أن تنجح محاولاتهم. والمحاولة التي سنعرضها الآن هي إحدى هذه المحاولات التي تهدف إلى إثبات أن القرآن كلام بشر، وسوف نعرض كل الحجج التي ساقها المؤلف، وسوف نرى بأن التفسير الذي قدّمه صاحب هذا المقال غير صحيح على الإطلاق، بل هذا التفسير يصلح لأي حروف! وستكون لغتنا في الإقناع هي نفس اللغة التي استخدمها صاحبنا أي لغة الأرقام.

وينبغي أن نستيقن دائماً بأن الله تبارك وتعالى لن يجعل حجّة لأحد على المؤمنين: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء: ١٤١]. ولذلك مهما حاول المشككون ومهما اجتهدوا فلن يستطيعوا الانتقاص من شأن هذا القرآن، ولن يتمكنوا من إضعاف معجزاته وعجائبه. وأسأل الله تعالى أن تكون هذه المقالة سبباً في هداية كل من لديه شك بالقرآن، وكذلك أسأله عزّ وجل أن يجعل فيها الخير والنفع والفائدة للمؤمنين المحبِّين للقرآن، وأن يزدادوا إيماناً ويقيناً بعظمة هذا القرآن وعظمة إعجازه.

إنهم يقولون بأن الراهب بَحيرة قد علّم محمداً القرآن، وأمره أن يكون ديناً لنفسه!! وسبحان الله! لم أكن أعلم من قَبل أن هذا الراهب له كل هذه السيطرة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يضع قرآناً، ويضمن قبوله من محمد، وكذلك يضمن قبوله من بلغاء العرب وفصحائهم، ويضمن أيضاً عدم اعتراض المشركين عليه، وكذلك يضمن بقاءه ١٤٠٠ سنة!!

وهل يعقل أن رجلاً مسناً وضعيفاً مثل بَحيرة استطاع أن يحرّف القرآن ويضع فيه ما يشاء في بضع سنوات، ولم يستطع كل الكفار والمشركين والملحدين أن يحرفوا القرآن طيلة أربعة عشر قرناً؟ لذلك فإن القرآن يعرض أقوال الملحدين بأن القرآن هو أساطير وألغاز وخرافات نقلها وأملاها عليه الرهبان والكهان، فيقول على لسانهم: (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) [الفرقان: ٥]. ولكن كيف ردّ القرآن افتراء هم هذا؟ يقول تعالى معلماً رسوله الكريم كيف يرد عليهم: (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: ٦].

إن الله تعالى قد حدثنا عن هؤلاء في كتابه، وأخبرنا بأنه سيأتي زمن يدعي فيه المشككون بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد علّمه بشر، وأجابهم عن هذه الشبهة بأن البشر الذي ينسبون إليه العلم إنما كتابه وهو الإنجيل باللغة غير العربية أي لغة أعجمية، فكيف علّم الرسول كل هذه البلاغة وهو لا يتقنها؟ ولو كان لدى هذا الراهب بلاغة كالقرآن، إذن لماذا أعطاها للرسول؟ أليس الأجدر به أن ينسبها لنفسه مثل بقية البلغاء من العرب وحكمائهم وشعرائهم؟؟

واستمع معي أخي القارئ إلى هذا النبأ الإلهي أخبرنا بما سيقوله هؤلاء وبالرد عليهم، يقول تعالى مخاطباً حبيبه محمداً عليه صلوات الله وسلامه: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) هذا قولهم، ولكن كيف ردّ علهم سبحانه وتعالى؟ تأمل بقية الآية: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) [النحل: ١٠٣].
وسؤالنا: هل هذه الآية العظيمة التي تنفي تعليم البشر للنبي الكريم، هل هذه الآية وضعها الراهب بحيرة أيضاً؟

والله لو عرضنا هذا القرآن على علم النفس الحديث وعلم البرمجة اللغوية العصبية وطلبنا من علماء النفس أن يحللوا لنا شخصية كاتب هذا القرآن، ولو أن هؤلاء درسوا القرآن بأسلوب البحث العلمي الحديث، لخرجوا على الفور بنتيجة ألا وهي أن هذا القرآن لا يمكن ولا ينبغي أن يكون من تأليف بشر، ويكفي أن القرآن يعرض أقوال المعارضين له ويرد عليها، كيف يمكن لبشر أن يفعل هذا. وقد كانت هذه الظاهرة سبباً في إسلام بعض علماء الغرب.

وأوجه أسئلة لأولئك الذين يدعون أن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم:

١- كيف يمكن لبشر أن يؤلف كتاباً وينسبه لغيره ولا يتباهى به أمام قومه وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة؟

٢- كيف يمكن لبشر أن يتحدى الناس جميعاً أن يأتوا بمثل نص أو سورة من كتابه، وكيف يضمن بقاء هذا التحدي أربعة عشر قرناً؟

٣- لماذا أقحم هذا المؤلف (وهو سيدنا محمد حسب زعمهم) الكثير من الحقائق العلمية؟ وما الذي يدعوه للخوض في مثل هذه المسائل الدقيقة؟ أليس الأجدر به أن يبتعد عنها وبخاصة أنه يخاطب أناساً يعبدون الأصنام؟

٤- مثلاً لماذا حدثنا عن البنية النسيجية للكون فقال: (والسماء ذات الحُبُك) [الذاريات: ٧]؟ كيف علم بذلك؟ ألا يخشى أن يكون على خطأ فيأتي من يثبت خطأه من بعده؟

٥- لماذا تحدث هذا المؤلف (أي مؤلف القرآن حسب عقيدتهم) عن حقائق كثيرة تشمل يوم القيامة وأنباء الغيب وقصص الأنبياء وتحدث عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأمر بالصدق وكرَّم جميع الأنبياء في حين أن الكتب المقدسة المحرفة لم تكرِّم نبياً واحداً؟

٦- لو كان النبي الأعظم هو مؤلف القرآن فلماذا ذكر اسم (الله) ٢٦٩٩ مرة وهو أكثر اسم تكرر في القرآن؟ بينما ذُكر اسم (محمد) أربع مرات فقط؟ لماذا لم يذكر قصته قبل البعثة الشريفة، لماذا لم يتحدث عن أصدقائه وزوجاته وبناته وقصص

زواجه ولماذا لم يضمن القرآن شيئاً من الشعر مادام لديه كل هذه القدرة البلاغية ونحن نعلم أهمية الشعر في ذلك الزمن؟

٧- وكيف ضمن أن الإسلام سيكون الدين الأكثر انتشاراً في العالم فقال: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) وهذا ما تقوله الإحصائيات اليوم أن الإسلام خلال سنوات سيكون الديانة الأولى في العالم من حيث عدد أتباعه ومن حيث عدد الدول التي ينتشر فيها، كيف علم رجل أمي يعيش قبل ١٤ قرناً بهذه الحقيقة؟

أسئلة كثيرة تنتظر من يجيب عنها قبل أن يوجه انتقاده للإسلام، وقبل أن يرسم صورة لنبي الرحمة عليه الصلاة والسلام، ونقول نرجو أن تقرأوا معجزات هذا القرآن وتجيبوا عن هذه الأسئلة قبل أن تتصوروا نبينا بالصورة التي قدمتموها له.

وانظروا معي إلى عظمة هذا النبي وكيف كرَّمه الله تعالى بآيات عظيمة تكفيه فخراً، وكيف أمره أن يلجأ إلى العبادة عندما يتعرض لاستهزاء أو إيذاء، وأن الله سيجعل هذا الاستهزاء تكريماً له وأن أفضل عمل يمكن أن نقوم به نصرة لهذا النبي الكريم أن نكثر من السجود والعبادة والدعاء، والله سييسر لنا أسباب إقناع غير المسلمين بصدق هذا النبي، انظروا معي كأن القرآن يتنبأ بأمثال هؤلاء ويحدثنا عنهم وأنهم سيُسألون يوم القيامة عن هذه الجريمة: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا

يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر: ٩٢-٩٩].

حقائق جديدة تثبت صدق كلام الله وكذب كلام الملحدين

كعادتهم دائماً يتابع الملحدون انتقادهم لأي شيء يصادفهم في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ويسوقون الحجج الواهية على أن القرآن يناقض العلم والحقائق العلمية. وإن الذي يتعمق في شخصية "الملحدين" يرى بأنهم يحاولون أن يخطِّئوا أي بحث في الإعجاز العلمي ويستخدمون الوسيلة ذاتها وهي إما أن ينكروا الحقيقة العلمية، أو ينكروا التفسير العلمي للآية أو الحديث.

وعندما فتشوا في كتاب الله وجدوا أن القرآن يحرِّم الزواج من الإخوة في الرضاعة، أي أن الأم التي ترضع ولداً غير أبنائها، يصبح كبقية أبنائها أخاً لهم. ووجدوا وسيلة للتشكيك في كتاب الله، فقالوا إن محمداً صلى الله عليه وسلم حرَّم أخوة الرضاعة لأنه رضع من غير أمه، وأنه لا فرق بين من يرضع من أمه أو من غيرها، وأن هذه الآية تناقض العلم!

وقد ظهرت مؤخراً بعض الأبحاث الطبية التي تؤكد أن حليب الأم يؤثر على الجهاز المناعي للطفل، فهو يحوي مضادات حيوية تقي الطفل شر الأمراض وبخاصة أمراض الجهاز الهضمي، ولكن هذه الأبحاث لم تكن كافية للملحدين ليقتنعوا أن حليب الأم له خصوصية، وأنه يختلف عن الحليب العادي. وقالوا إن هذه المضادات الحيوية غير كافية لتجعل من هذا الطفل أخاً في الرضاعة.

والحقيقة يا أحبتي أن هؤلاء يحاولون التشكيك بهدف التشكيك، ويجادلون بهدف المجادلة فقط، ولذلك لا يمكن الوصول معهم إلى نتيجة، ولكن لا يعني ذلك ألا نناقشهم ونقيم عليهم الحجة، لأن بعض إخوتنا من المسلمين وبخاصة الذين لا يمتلكون قاعدة علمية وإيمانية قوية يتأثرون بكلامهم، لذلك أنصح كل أخ مؤمن أن يطلع على الإعجاز العلمي جيداً ثم يطلع على انتقادات الملحدين لها، وسيرى ويحكم بنفسه أنها انتقادات ضعيفة جداً وغير مقنعة.

لقد اجتهد بعض علمائنا في إثبات الإعجاز العلمي لهذه الرضاعة، ولكن الملحدين سخروا من هذا الأمر، وطلبوا الدليل العلمي والمرجع واسم العالم "الغربي" واسم الجامعة التي تم فيها هذا البحث، وهذه عادتهم كما أسلفنا. ولكن وكما نعلم فإن أي اكتشاف يبدأ بشكل نظرية ثم يصبح حقيقة مع الزمن، والبحث الجديد الذي قدمه الدكتور Mark Cregan عالم البيولوجيا الجزيئية من جامعة غرب أستراليا، هو اكتشاف يعرض لأول مرة كما يقول (فبراير ٢٠٠٨)، وقد أثبت من خلاله أن حليب الأم يؤثر على الطفل الذي رضع منها بشكل مذهل لم يكن معروفاً من قبل، لنقرأ.

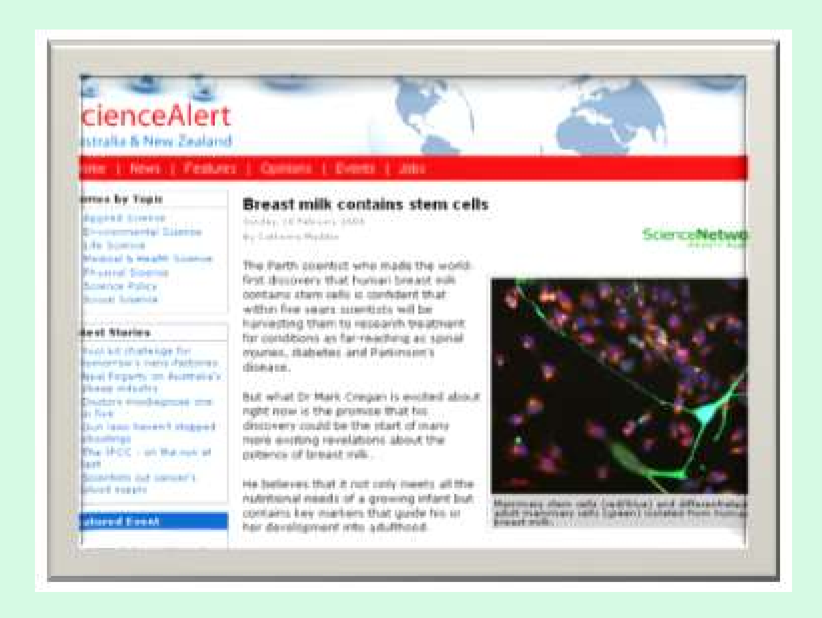
يؤكد الأطباء حتى هذه اللحظة أنهم يجهلون التركيب الدقيق لحليب الأم. ولكن الدكتور سيرغان يقول في بحثه:

> إننا وللمرة الأولى ندرك أن حليب الأم يحوي خلايا جذعية (جنينية)، وهذه الخلايا معقدة لدرجة كبيرة لا نزال نجهلها. وهي تؤثر على الطفل الذي يرضع حليب أمه بشكل كبير.

إن الخلايا الجذعية الموجودة في حليب الأم تشبه بل تطابق تماماً خلايا الجنين الذي تحمله في بطنها! أي أن الطفل الذي يرضع من ثدي امرأة غير أمه يكتسب خصائص تشبه خصائص إخوته.

بل إن الدكتور Mark Cregan يقول وبالحرف الواحد:

إن الخلايا الجنينية الموجودة في حليب الأم تحوي برنامجاً يؤثر على من يتناول هذا الحليب، وتساهم في بناء الأنسجة في جسده، بل وتؤثر على سلوك هذا الطفل في المستقبل ويستمر تأثيرها إلى ما بعد مرحلة البلوغ!



Breast milk contains stem cells

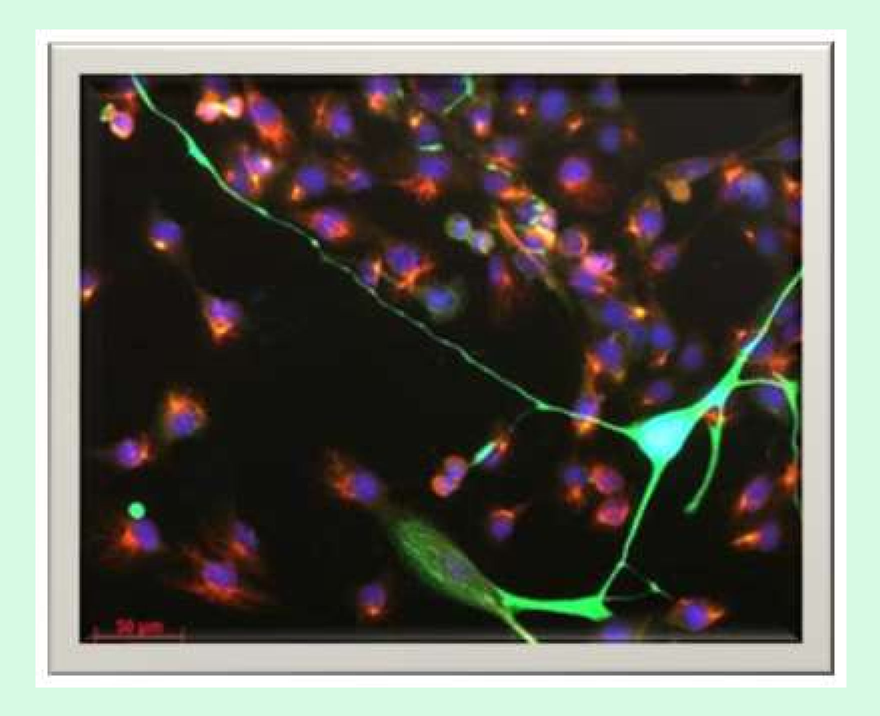
The Perth scientist who made the world first discovery that human breast milk contains stem cells is confident that within five years scientists will be harvesting them to research treatment for conditions as far-reaching as spinal injuries, diabetes and Parkinson's disease.

But what Dr Mark Cregan is excited about right now is the promise that his discovery could be the start of many more exciting revelations about the potency of breast milk.

He believes that it not only meets all the nutritional needs of a growing infant but contains key markers that guide his or her development into adulthood.

ولكي لا يشكك ملحد مستكبر بهذه الحقائق يمكن الرجوع لهذا البحث وعنوانه (Breast milk contains stem cells)، وهو موجود على الرابط:
http://www.sciencealert.com.au/news/20081102-16879.html

ويؤكد البحث الجديد بشدة أن لبن الأم لا يشبه أبداً أي لبن على وجه الأرض، بل هناك اختلاف كبير بين الحليب العادي وحليب الأم، ولكن شركات تصنيع الحليب المجفف صورت إنتاجها على أنه يضاهي حليب الأم وهذا الكلام غير صحيح، وهذا القول للدكتور سيرغان.



صورة للخلايا الجذعية في حليب الأم وهي الخلايا الصغيرة باللون الأحمر والأزرق، أما الخلايا ذات اللون الأخضر فهي خلايا الأم الموجودة في حليبها، وهذه الصورة تثبت أن حليب الأم يحوي نفس خلايا أبنائها، أي أن الطفل الذي يرضع من امرأة يكتسب صفات أمه وإخوته في الرضاعة!

ويحاول الدكتور سيرغان استغلال هذه الخلايا في علاج الأمراض المستعصية، مثل السكري وغيره، ويؤكد بثقة تامة أن حليب الأم ليس مجرد غذاء، بل يؤثر على الطفل الذي يتناوله، لأنه يستهلك كمية من خلايا مرضعته لتصبح مثل أمه!! ويقول إن اكتشافه هذا سيكون بداية لسلسلة من المفاجآت!

طبعاً الخلايا الجنينية أو الجذعية تتميز بأنها قادرة (بأمر الله) على التطور إلى أنواع مختلفة من الخلايا مثل خلايا الجلد وخلايا الأنسجة وغير ذلك، وبالتالي فإن الطفل الذي يرضع من امرأة، فإن خلايا هذه المرأة تدخل إلى جسده وتتطور إلى أنواع أخرى من الخلايا، أي أنه يكتسب صفات من أمه، لأنه يحمل في جسده خلايا منها تماماً مثل أبنائها والذين سيصبحون مثل إخوته!

ولا ننسى أن حليب الأم يحوي خلايا مناعية وهذه تدخل إلى جوف الطفل وتساهم في بناء نظامه المناعي، وإعادة برمجة هذا النظام، ويؤكد الباحثون أن هناك خلايا أكثر تعقيداً لا تزال مجهولة في حليب الأم ويمكن أن يكون لها أثر كبير على الطفل!
ويؤكد هذا العالم بقوة أن حليب الأم يختلف عن الحليب البقري أو المجفف، بل لا يوجد أي تشابه بينهما، وأن حليب البقر أو المجفف هو مجرد غذاء، وأن حليب الأم أكثر من ذلك بكثير، حيث يحوي أعقد أنواع الخلايا، والتي لا توجد في أي حليب آخر! وفي هذا رد على من يسخر من تعاليم القرآن والسنة، ويقول إذا شربنا حليب بقرة فهل تصبح أماً لنا؟! بالطبع لا لأن حليب البقر لا يحوي الخلايا التي اكتشفها العلماء والتي تؤثر على مناعة الجسم وعلى نظام تطور الطفل وعلى بناء أنسجته!

ولو كان الأمر كذلك إذاً لماذا يحذر العلماء من ترك الإرضاع الطبيعي، ونجدهم في كل مؤتمراتهم يؤكدون على أهمية التغذية بحليب الأم (أو أي امرأة المهم أن يكون حليباً بشرياً)؟ فحليب البقر لا يحوي هذه الخلايا وهذه الأجسام المناعية، ولا يحوي مضادات حيوية، ولا يحوي خلايا جنينية، ولو احتوى على ذلك لكان له نفس أثر حليب الأم. ولكن حليب البقر يؤثر على البقر نفسه فيزيد المناعة، وليس على البشر!

ونقول سبحان الله! هذه اعترافات صريحة وواضحة من أحد علماء الغرب، أن حليب الأم ليس مجرد غذاء، بل هو أكثر من ذلك، إنه إعادة بناء لخلايا الطفل بما يتفق مع خلايا المرأة التي أرضعته، وسؤالنا: أليس هذا ما أشار إليه القرآن قبل أربعة عشر قرناً؟

وجه الإعجاز

- إن هذا الاكتشاف يؤكد أن الطفل يكتسب خصائص المرأة التي أرضعته وأبناءها، لأن الخلايا ذاتها (خلايا المرأة المرضعة وأبنائها) تدفقت إلى جسده وأحدثت تغييراً جذرياً. ولذلك قال: (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) [النساء: ٢٣].

- إن اكتساب خصائص جديدة للطفل لا يعني أنه يغير خصائصه الأصلية، فجسده يحوي خلايا أمه الحقيقية، ويحوي خلايا من المرأة التي أرضعته، ولذلك كانت هذه المرضعة بمثابة أم له، ولذلك قال تعالى (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) [النساء: ٢٣].

وهذا سبق علمي للقرآن حيث سمَّى المرضعة بالأم لأنها بالفعل تعطي رضيعها نفس الخلايا التي قدمتها لأبنائها، ونفس الخلايا التي في جسدها.

- يؤكد البحث الجديد أن تأثير حليب الأم يستمر إلى ما بعد البلوغ، وقد يستمر حتى نهاية حياة الإنسان. وبالتالي فإن التغيير الذي حدث في بنية هذا الطفل أو الطفلة يستمر إلى ما بعد زواجه ويورثه لأبنائه، ولذلك يحرم مثلاً الزواج ببنت الأخت من الرضاعة. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسَب) [متفق عليه]. صدقت يا حبيبنا يا رسول الله!

والآن ربما ندرك الحكمة العلمية ولماذا اعتبر القرآن أن المرأة التي ترضع طفلاً تصبح أماً له في الرضاعة، وأبناؤها يصبحون إخوة له في الرضاعة، فالقرآن حريص على سلامتنا وصحتنا وسعادتنا. فكما نعلم زواج الإخوة يؤدي إلى احتمال كبير أن يأتي الجنين مشوهاً، ولذلك حرم الله تعالى زواج الإخوة في الرضاعة، لحمايتنا من أي مشكلة أو خطر أو مرض.

ولكن الملحد طبعاً سيطلب الدليل على ذلك أيضاً، وسيقول: أثبتوا لنا أن زواج الإخوة من الرضاعة له أضرار، ونقول سوف تكشف الأبحاث إن شاء الله صدق كلام الله تعالى عاجلاً أم آجلاً، ولن تكون هناك حجة لملحد على مؤمن، كيف ذلك والله تعالى هو القائل: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) [النساء: ١٤١].

نماذج من انتقادات الملحدين للإعجاز العلمي والرد عليها

انظروا يا أحبتي كيف ينتقدون معجزات القرآن ويكررون الحجة ذاتها، يطلبون الدليل والمرجع العلمي الغربي، ونريد أن نقول إننا لا ننتظر علماء الغرب حتى يثبتوا لنا صدق كتاب الله وسنة حبيبه عليه الصلاة والسلام، بل مرجعنا هو القرآن والسنة، وما هذه الاكتشافات العلمية إلا وسيلة تزيد إيماننا وخشوعنا أمام هذه المعجزات.

طبعاً لم يتركوا شيئاً إلا وانتقدوه لأن أسهل شيء على الملحد أن يقول لك أين الدليل وأين اسم العالم وأين البحث الذي يثبت صدق هذه المعجزة، ولو اتسع المقام لسردنا كل انتقاداتهم، ولكن لكي لا يمل القارئ نقتصر على بعض النماذج، لنرى كذبهم وضعفهم أمام الحجة والبرهان العلمي.

لنرى كيف أنهم ينكرون الحقائق العلمية، ويصورون لنا أنهم يستندون إلى لغة العلم، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن المنطق العلمي، إذ كيف يمكن أن أثق بعقل إنسان يعتقد أن كل ما في الكون من خلق وإبداع وإتقان هو من صنع مصادفة عمياء! وبما أنهم لا يقتنعون بكلام الله أو كلام علمائنا، فسوف نترك أقوال علمائهم لترد عليهم!

انتقادهم لمدة الرضاعة

قال بعض المشككين إن المدة التي حددها القرآن للرضاعة وهي حولين كاملين (أي سنتين) غير صحيحة علمياً، لأن الطفل يمكن أن يكفيه سنة مثلاً وهذا أمر يعود للأطباء ولسنا ملزمين بتعاليم القرآن لأنها لا تتفق مع البحث العلمي الحديث.

ونقول يا أحبتي إن كلامهم هذا لا يستند إلى أي بحث علمي بل إن الأطباء بالفعل قالوا ذلك في البداية لكنهم عدلوا عن قولهم بعدما ظهرت لهم حقائق جديدة ويقينية. واليوم يتحدث معظم الأخصائيين في علم تغذية الطفل أن المدة المثالية للإرضاع هي سنتين كاملتين!! وسوف نضع أقوال العلماء بحرفيتها مع المرجع، لكي لا ندع مجالاً للتشكيك بصدق هذه الحقائق العلمية.

فقد عقدت منظمة الصحة العالمية مؤتمراً لها بعنوان " Complementary feeding" عام ٢٠٠١ وجاء بنتيجته:

The first two years of a child's life are a critical window during which the foundations for healthy growth and development are built. Infant and young child feeding is a core dimension of care in this period.

ومعنى هذا الكلام: "إن السنتين الأوليين من حياة الطفل هما نافذة حرجة يتم خلالهما بناء التأسيسات للنمو والتطور الصحي. إن تغذية الطفل الرضيع هي بعد جوهري للعناية خلال هذه الفترة". ومرجع هذا البحث هو:

Complementary feeding, Report of the global consultation, Geneva, 10-13 December 2001.

ويقول العلماء اليوم بعد تجارب استمرت نصف قرن:

After a child reaches 2 years of age, it is very difficult to reverse stunting that has occurred earlier

وترجمة هذا القول: "بعد أن يبلغ الطفل سنتين من العمر من الصعب جداً أن ينعكس العامل المعيق للنمو والذي كان ممكن الحصول قبل هذه المدة". ومرجع هذا البحث هو:

Kathryn Dewey, GUIDING PRINCIPLES FOR COMPLEMENTARY FEEDING OF THE BREASTFED CHILD, Global Consultation on Complementary Feeding, December 10-13, 2001.

كذلك فقد بينت الأبحاث الحديثة أن الإرضاع الطبيعي لمدة ٢٤ شهراً يقي الأم من خطر سرطان المبيض بنسبة الثلث. والمرجع العلمي لهذا الكلام هو:

"Rates and risks of ovarian cancer in subgroups of white women in the United States." Obstet Gynecol 1994 Nov; 84(5): 760-764

فهل يوجد أوضح من هذا الكلام في أن المدة المثالية للإرضاع هي حولين كاملين كما قال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [البقرة: ٢٣٣]. فالرضاعة التامة والتغذية الصحيحة لا تكتمل ولا تتم إلا بعد سنتين كاملتين، أليس هذا ما يقوله العلماء اليوم؟

انتقادهم لحديث الذباب

لقد انتقدوا حديث النبي الأعظم عندما قال: (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء) [رواه البخاري].

وقالوا: كيف يمكن أن نجد الشفاء في ذبابة، وإن علماء الإعجاز يدعون أن جسد الذبابة يحوي مضادات حيوية، ويستخفون بعقول العامة من المسلمين، فأين هذا

البحث وما هو اسم الباحث الذي اكتشف ذلك، وكيف يمكن للعقل أن يتقبل أن الذباب فيه شفاء؟

ولكن يا أحبتي وبعد البحث تبين بالفعل أن علماء الغرب اكتشفوا حديثاً مضادات حيوية على السطح الخارجي للذباب ولا تتحرر إلا بغمسه في السائل، وقالوا إن هذه المضادات من أقوى الأنواع وهي تبشر بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية.

فهذا هو البروفسور Juan Alvarez Bravo من جامعة طوكيو، يقول: إن آخر شيء يتقبله الإنسان أن يرى الذباب في المشفى! ولكننا قريباً سوف نشهد علاجاً فعالاً لكثير من الأمراض مستخرج من الذباب، وملخص هذا البحث منشور على موقع Economist

The ointment in the fly: antibiotics, The Economist, December 3, 1994.

ومنذ أشهر قليلة حصل باحثون من جامعة Auburn على براءة اختراع لاكتشافهم بروتين في لعاب الذبابة، هذا البروتين يمكنه أن يسرع التئام الجروح والتشققات الجلدية المزمنة! وهذا البحث نجده على موقع جامعة Auburn :

Protein in Fly Saliva Speeds Healing of Incisions, Wounds, Auburn University, 23 Jan 2005.

وقبل أشهر أعلن الباحثون في جامعة ستانفورد أنـها المرة الأولى التي يكتشفون فيـها مادة في الذباب يمكنها تقوية النظام المناعي للإنسان! وقد نشروا هذا البحث على موقع جامعة Stanford وهذا هو مرجع البحث:

Fruit Fly Insight Could Lead To New Vaccines, Stanford University, March 11, 2007.

وتقول الباحثة الأسترالية كلارك بالحرف الواحد:

"but we are looking where we believe no-one has looked before",

أي أننا نبحث عن المضادات الحيوية في مكان (وهو الذباب) لم يكن أحد يتوقعه من قبل، ونجد خبراً علمياً حول هذا البحث على موقع abc يمكن الرجوع إليه:

Danny Kingsley , The new buzz on antibiotics, www.abc.net.au, 1 October 2002.

وكما تلاحظون يا أحبتي فإن العلماء بالفعل اكتشفوا هذه المضادات الحيوية في الذباب ويحاولون الاستفادة منها في علاج وشفاء الأمراض، وقد وضعت أسماء العلماء والجامعات وتاريخ نشر هذه الأبحاث، وهذه الحقائق تكذب الملحدين والمشككين، فلا أدري كيف سيرد الملحدون على هذه الحقائق الدامغة؟!

انتقادهم للدخان الكوني

لقد انتقدوا أيضاً الآية التي تتحدث عن بداية الكون وأنه كان دخاناً، وقالوا بأن العلماء اكتشفوا أن الكون كان مليئاً بغاز الهيدروجين، وإن كلمة (دخان) الواردة في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت: ١١]، هذه الكلمة غير صحيحة علمياً لأن التركيب الكيميائي للدخان يختلف تماماً عن تركيب الغاز، والعلماء يسمون السحب التي تنتشر في الكون "غبار كوني" وليس "دخان كوني" كما يدعي القرآن، وتركيب الغبار يختلف أيضاً عن تركيب الدخان، ويكفي أن نجد خطأً علمياً واحداً في القرآن لنثبت أنه كتاب محرف أو ليس من عند الله لأن الله لا يخطئ! هذا قولهم بأفواههم، وهذه حجتهم التي يدعون أنها علمية.

انظروا يا أحبتي كيف يصورون لنا أنهم يتبعون المنهج العلمي (وهم أبعد الناس عن المنهج العلمي) ولدى التأمل قليلاً في اكتشافات العلماء ندرك أن كل كلمة جاءت في القرآن هي الحق. وأن الملحد يكذب، كيف لا وهو قد أنكر وجود الخالق تبارك وتعالى، أفلا ينكر حقيقة علمية؟

تأملوا معي آخر ما وصلت إليه الأبحاث في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا بعد التقاطهم لذرات الغبار الكوني، ماذا وجدوا، وقد مضى عشرات السنين وهم يطلقون عليها مصطلح "غبار" اقرؤوا معي:

فهذا هو الدكتور "دوغلاس بيرس" وهو العالم الذي أشرف على تحليل جزيئات الغبار الملتقطة من الفضاء يقول بالحرف الواحد:

Unlike household dust, cosmic 'dust' actually consists of tiny solid grains (mostly carbon and silicates) floating around in interstellar space, with similar sizes to the particles in cigarette smoke

ومعنى ذلك: "الغبار الكوني- والذي لايشبه الغبار المنزلي- في الحقيقة يتألف من حبيبات صلبة دقيقة (وغالباً من الكربون والسيليكون) تسبح في الفضاء بين النجوم، وحجمها مشابه لحجم دخان السيجارة". ومرجع هذا البحث هو:

http://outreach.jach.hawaii.edu/pressroom/2003_casa/

وهذه إحدى المقالات العلمية الحديثة يصرح كاتبها بالحرف الواحد:

The dust particles that are mixed with the gas are tiny, only a fraction of a micrometer in size, and could therefore better be described as ``smoke.´´

ومعنى ذلك أن: ذرات الغبار الممزوج بالغاز دقيقة، وحجمها يساوي جزء من الميكرون فقط، ولذلك فإن أفضل وصف لها "دخان". ومرجع هذه المقالة على الرابط:

http://www.chl.chalmers.se/~numa/astrophysics/molecules/molecules.html

حتى إن علماء الفضاء ومن على أكبر مواقع الفضاء في العالم يدرسون هذا الغبار الكوني ويقولون بالحرف الواحد:

Cosmic dust particles are very small. To understand their size and consistency, they may best be visually compared to cigar smoke

أي: "ذرات الغبار الكوني صغيرة جداً. ولكي نفهم حجمها وقوامها، فإن أفضل طريقة هي أن نقارنها بدخان السيجارة". وقد نشرت هذا البحث وكالة ناسا للفضاء:

http://saturn.jpl.nasa.gov/spacecraft/inst-cassini-cda-details.cfm

وجاء في نتيجة التحليل المخبري لهذا الغبار، وبالحرف الواحد:

Interstellar and interplanetary dust grains between about .6 micrometers and 1.4 micrometers are captured by Jupiter's magnetosphere, or area of magnetic influence, according to the study. Such particles are smaller than the diameter of a human hair and about the size of smoke particles

وترجمة هذا الكلام: "حبيبات الغبار بين النجوم والكواكب يتراوح حجمها بين ٠,٦ ميكرون و ١،٤ ميكرون، وهي ملتقطة من الغلاف الجوي للمشتري، أو من منطقة التأثير المغناطيسي وفقاً للدراسة. حبيبات كهذه أصغر من قطر شعرة الإنسان وهي بحجم ذرات الدخان".

وهذا الكلام موجود في مقالة علمية بعنوان: Dust ring around Jupiter على الرابط:

http://www.xs4all.nl/~carlkop/dustring.html

ولو ذهبنا نعدد أقوال وتصريحات علماء الغرب حول الدخان الكوني وأنهم كانوا مخطئين عندما أطلقوا كلمة (غبار) وأن الكلمة الدقيقة علمياً هي (دخان) لاحتجنا

لصفحات تملأ هذا الموقع! ولذلك يا إخوتي لا يغرَّنَّكم كلام المشككين، فهو كلام قائم على الكذب، وهم يعلمون الحق ولكنهم ينكرونه.

ولذلك يا أحبتي أعود وأكرر:

إن هؤلاء الملحدين يكذبون في كل ما يدعونه، وقد اطلعت على كتاباتهم ووجدت أنهم يضيعون وقت المؤمنين بهذه الانتقادات، ولكن ومن عظمة كتاب الله تعالى أنهم كلما ساقوا انتقاداً كان ذلك سبباً في اكتشاف معجزة جديدة، وعلى الرغم من هذه الانتقادات والمحاولات الهادفة لإطفاء نور القرآن إلا أن الإسلام ينتشر..

بل هو من أسرع الديانات انتشاراً باعتراف علماء الغرب! وهذا يدل على صدق قول الحق تبارك وتعالى عندما قال عنهم: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣٢-٣٣].

المراجع

Breast milk contains stem cells, http://www.sciencealert.com.au/news/20081102-16879.html

Smoking Supernovae, Science Daily, Jul. 24, 2003.

http://saturn.jpl.nasa.gov/spacecraft/inst-cassini-cda-details.cfm

http://www.space.com/scienceastronomy/supernova_dust_030731.html

http://sci.esa.int/science-e/www/object/index.cfm?fobjectid=13555&fbodylongid=1022

http://www.sciencedaily.com/releases/2005/06/050607032309.htm

http://www.ur.umn.edu/FMPro?-db=releases&-lay=web&-format=unsreleases/releasesdetail.html&ID=2299&-Find

http://www.sciencedaily.com/releases/2005/06/050607032309.htm

The fly effect: Russian scientists invent new medicine with the help of flies, St. Petersburg State University, 2006.

Fruit Fly Insight Could Lead To New Vaccines, Stanford University, March 11, 2007.

Protein in Fly Saliva Speeds Healing of Incisions, Wounds, Auburn University, 23 Jan 2005. - The ointment in the fly: antibiotics, The Economist, December 3, 1994.

Fruit Flies May Pave Way To New Treatments For Age-related Heart Disease, Burnham Institute, 2007.

Danny Kingsley , The new buzz on antibiotics, www.abc.net.au, 1 October 2002.

http://www.alhabbal.info/dr.mjamil

العلاج بالبكاء من خشية الله



هذه دراسة جديدة أجراها علماء أمريكيون عن تأثير البكاء وفوائده النفسية، ونتذكر أن القرآن تحدث عن هذه الفوائد، ولكن بشرط أن يكون البكاء من خشية الله جل وعلا...

لماذا نميل للبكاء أحياناً ومن الذي وضع فينا هذه الفطرة، فطرة البكاء؟ فالمولود منذ أول لحظة يخرج للدنيا نراه يبكي، والإنسان من شدة الفرح تجده يبكي، فالبكاء هو غريزة أودعها الله في البشر، وطالما اعتقد الملحدون أن البكاء لا فائدة منه، ولكن تأتي الأبحاث لتثبت عكس ذلك، وكذلك نجد أن القرآن ذكر البكاء كصفة جيدة ولكن بشرط أن يكون البكاء من خشية الله تعالى.

ونلاحظ اليوم أن بعض الباحثين النفسيين يطرحون فكرة العلاج بالبكاء!

فقد أفادت دراسة علمية أنجزها باحثون أميركيون وهولنديون بأن غالبية الناس يشعرون بتحسن في المزاج بعد البكاء، في حين تتدهور حالة شخص واحد من أصل عشرة فقط بعد ذلك. ووجد علماء نفس في جامعة جنوب ولاية فلوريدا الأميركية وجامعة تيلبيرغ الهولندية أن الأشخاص الذين بكوا ولقوا دعماً اجتماعياً كانوا يفيدون عن تحسن في مزاجهم.

وفي المقابل لوحظ أن مزاج حوالي ثلث الأشخاص الـ٣٠٠٠ الذين شملتهم أبحاث الدراسة لم يتحسن بعد البكاء. وربطت الدراسة، التي نشرت في مجلة علم النفس الأميركية، بين فوائد البكاء ومكان وساعة حصول هذا الأمر. ولاحظت الدراسة أن البكاء يعطي تأثيرا مهدئاً مثل التنفس بشكل أبطأ بحيث يساهم في تخفيض عدد دقات القلب. وتوقع الباحثون أن يكون هذا الأمر هو السبب وراء تذكر الناس للجانب المشرق من البكاء وتخطيهم للشعور بالتوتر.

وقام الباحثون بدراسة البكاء في المختبر فوجدوا أن نتيجته كانت غالباً شعوراً بالسوء، فرجحوا أن السبب هو الظروف المتوترة والتصوير والمراقبة، وهي أمور تخلق لديهم مشاعر سلبية تعيق الفوائد الإيجابية المرتبطة بالبكاء.



هذا خبر علمي يؤكد ما جاء في دراسات سابقة من فوائد للبكاء لمسها الباحثون في مجال علم النفس. ولكن الباحثين لا يعرفون طريقة البكاء الصحيحة والفعالة! فالبكاء قد يكون علاجاً لكثير من الأمراض، ولكن بشرط أن يكون البكاء من خشية الله تعالى، وهو ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى متحدثاً عن أولئك المؤمنين الخاشعين الذي تأثروا بكلام الله تعالى فماذا كان رد فعلهم؟ يقول عز وجل عنهم: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء: ١٠٩].

وانظروا معي كيف ربط البيان الإلهي بين البكاء والخشوع، فكلاهما يمثل طريقة رائعة لعلاج الأمراض النفسية. فالبكاء من خشية الله يزيد المؤمن خشوعاً وخوفاً من الله، ويُنسيه همومه وأحزانه، لماذا؟ لأن الذي يتأثر بكلام الله ويتصور أهوال القيامة ويتذكر عظمة الخالق تبارك وتعالى، تتضاءل أمامه المشاكل والهموم مهما كان

حجمها أو نوعها، وبالتالي ينسى مشكلته، وهذه أول خطوة على طريق علاج أي مشكلة، أن تنظر إلى هذه المشكلة على أنها شيء تافه وقابل للحل، وبالتالي سوف يتم حلّها بسهولة، وهذا ما يؤكده علماء النفس والبرمجة اللغوية العصبية في حل المشاكل والمصاعب.



وأختم يا أحبتي: إن البكاء والخشوع والدعاء وصفة رائعة لعلاج أي توتر نفسي، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين قال فيهم: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [الأنبياء: ٩٠]. وما أحوجنا في هذا العصر للدعاء والخشوع والبكاء من خشية الله، عسى الله أن يفرّج همومنا ويرزقنا الصبر، فما أعطى الله عطاء أوسع من الصبر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولذلك فإن الله تعالى ذكر البكاء في أكثر من موضع من كتابه المجيد، وجعله وسيلة للقرب من الله تعالى، ومؤشراً على صدق المؤمن في خشيته لخالقه جل جلاله. يقول تعالى: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا) [النجم: ٥٩- ٦١]. ففي هذا النص القرآني أمر لنا أن نبكي من خشية الله، وأن نبتعد عن اللهو وأن نبتعد عن كثرة الضحك، ولا يمنع ذلك من الابتسامة التي هي علاج أيضاً.

المراجع

www.aljazeera.net

المسلمون أكثر من ربع سكان العالم:

معجزة للنبي الكريم



لقد تنبأ النبي أن هذا الدين سيدخل بيت كل مؤمن أو كافر، وبالفعل هذا ما تقوله الدراسة الجديدة... لنقرأ ونحمد الله على نعمة الإسلام....

أحبتي في الله! لقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالة عظيمة هي الإسلام، ولكن الملحدين لازالوا يكررون الكلام ذاته منذ ألف وأربع مئة سنة، ويقولون: إن الإسلام مجرد أساطير وخرافات! وأود أن أقول إن النبي الكريم وهو في بداية الدعوة وفي موقف لا يتصور أحد أن الإسلام سينتشر كما نراه اليوم، أخبر عن هذا الموضوع!

ودعونا نستعرض الدراسة العلمية الجديدة ثم نستعرض البراهين من القرآن والسنة على أن هذا الإسلام هو الحق.

١- نتائج الدراسة الأمريكية الجديدة:

في دراسة علمية موثقة هي الأوسع من نوعها حتى الآن تبين أن عدد المسلمين في العالم أكثر من مليار وست مائة مليون مسلم، ومع أن الدراسة تقول إن الدين الإسلامي هو الثاني من حيث عدد الأتباع، إلا أننا نؤكد بأنه الدين الأول!

فالمسيحيون في العالم وعددهم أكثر من ملياري إنسان هؤلاء في معظمهم غير متدينين، أي أننا لو نظرنا إلى نسبة الإسلام الحقيقي والمسيحية الحقيقية، نجد عدد المسلمين أكبر بكثير من أي ديانة أخرى.

وكمثال على ذلك لدينا في العالم الإسلامي مئات الآلاف من المساجد وهذه المساجد تكون ممتلئة تماماً أثناء صلاة الجمعة على الأقل، وهذا يدل على الإقبال الكبير على الصلاة وأن نسبة المسلمين الحقيقيين كبيرة جداً. ودليل ثانٍ على صدق ما نقوله

يأتي من موسم الحج حيث يجتمع أكثر من مليوني حاج في مكان واحد وذلك كل عام!!

ولو ذهبنا لأماكن العبادة عن غير المسلمين لا نرى مثل هذه الظاهرة، وهذا يدل على أن أتباع بقية الديانات لا يلتزمون بدينهم كما يفعل المسلمون... وربما نرى كثيراً من الكنائس هجرها المصلون منذ زمن بعيد وأصبحت فقط لمجرد الطقوس والأعياد...

٢- البراهين من القرآن والسنة على صدق هذا الدين

في آية عظيمة تعهد فيها البارئ سبحانه وتعالى أن يُظهر هذا الدين ويجعله الأكثر انتشاراً على الرغم من معارضة الملحدين ومحاربتهم له، يقول تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: ٣٢-٣٣].

هذا الكلام لا يمكن أن يصدر إلا ممن يثق ثقة تامة بانتشار الدين وانظروا معي إلى هذه العبارة الرائعة: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) أي ليجعل الإسلام أكثر الأديان أتباعاً وانتشاراً، وهذا بالفعل ما نراه اليوم.



أما من السنة الشريفة فقد دعى النبي ربه أن يجعله أكثر الأنبياء أتباعاً يوم القيامة [سلسلة الأحاديث الصحيحة]، ونحن نرى اليوم كيف يحقق الله تعالى هذه الأمنية لحبيبه عليه الصلاة والسلام!!

كذلك هناك حديث نبوي عظيم يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر) [السلسلة الصحيحة].

واليوم يا أحبتي وصل الإسلام إلى كل شخص من خلال الفضائيات ووسائل الإعلام، فقد دخل هذا الدين لكل بيت وكل مكان، تماماً كما أخبر المصطفى عليه الصلة والسلام! فلو سألنا أي إنسان في العالم عن الإسلام نجد أنه سمع عن الإسلام،

ولذلك فإن الوعد النبوي تحقق بفضل الله وهذه معجزة نبوية تشهد على صدقه عليه الصلاة والسلام.

وسبحان الله وعلى الرغم من الحرب الإعلامية الشرسة التي تكلف المليارات والتي يمارسها أعداء الدين ليلاً نهاراً، على الرغم من ذلك فإن الإسلام ينتشر وقد اعترف موقع "سي إن إن" أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم!

وسؤالي لك أيها الأخ المؤمن وأيتها الأخت الفاضلة: ماذا قدمنا لهذا الدين الحنيف؟ هل ساهمنا بنشره وإيصاله لغير المسلمين؟ هل فكرنا أن نهدي إنساناً لهذا الدين الحنيف فيكون هذا العمل خير من الدنيا وما فيها؟ نسأل الله تعالى أن نكون من الذين قال النبي فيهم: (لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس).

حقيقة تناسخ الأرواح



عقيدة التناسخ منتشرة بين كثير من الشعوب، فما هي حقيقة هذه المسألة، وهل يوجد أدلة علمية تنفي أو تثبت ذلك؟...

سؤال يكرره الكثيرون يقولون فيه: يتحدث بعض الأقوام عن تناسخ الأرواح وحلول الروح قي عدة أجساد قبل تطهرها ؟؟؟ ويستدلون بآيات من القرآن (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) [سورة الفجر: الآيات ٢٧-٣٠]. فما هي حقيقة هذا الأمر؟

تاريخ التقمص

منذ آلاف السنين حاول الشيطان إغواء الناس واتبع أساليب كثيرة لتحقيق أهدافه ليضل الناس عن طريق الله وينفذ قوله عندما قال: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) [الحجر: ٣٩-٤٠]. وفي موقف آخر قال إبليس: (وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) [النساء: ١١٨-١١٩]. فأبعد الناس عن الحق، وأخرجهم من النور إلى الظلمات، فابتدعوا الأساطير ومنها أسطورة تقمص أو استنساخ الأرواح. وهي فكرة أوحاها الشيطان لأوليائه ليوهمهم بأنه لا توجد حياة بعد الموت، وأن الروح تنتقل من إنسان لآخر.

والآية التي يستدلون بها على صحة معتقدهم هي قوله تعالى مخاطباً النفس المطمئنة: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)، وفسروها على أنها إشارة إلى انتقال الروح من الميت إلى جنين في بطن أمه أو إلى حيوان أو غير ذلك. ومع أن الآية واضحة في حديثها عن النفس وليس الروح: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)، فالروح لا تنتقل من شخص لآخر وهي أمر من الله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥]. أما النفس فهي التي تتذوق الموت، يقول

تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [آل عمران: ١٨٥]. والنفس هي التي تُحاسب يوم القيامة، يقول تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [البقرة: ٢٨١].

ولذلك نجد الكثير من الناس يخلطون بين مفهوم النفس والروح، والقرآن يفرّق بينهما بوضوح، فقد ذكرت النفس في مئات المواضع من القرآن، نجد أن الروح لم تُذكر إلا ٢٣ مرة (بعدد سنوات نزول القرآن)! وقد سمَّى الله القرآن بالروح، يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [الشورى: ٥٢].

دلالات الآية

ويمكن أن أستخدم تشبيهاً لتبسيط هذا الأمر، فلو فرضنا أن الإنسان يشبه السيارة، فالروح هي القوة المحركة، والسائق هو النفس التي تتحكم في الجسد (هيكل السيارة والمعدات المحمولة عليها). ولذلك فإن البصر والسمع والجلد والقلب والدماغ والكبد ... كلها أجهزة سخرها الله لك أيها الإنسان، وسخر لك الروح لتعطيها القوة المحركة، أما النفس فهي التي تقود هذه الأجهزة وتوجهها إما إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار.

لذلك سوف يشهد عليك جلدك يوم القيامة وينطق ويتكلم ويخبر بكل شر قمت به: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [فصلت: ٢١]. وسوف تشهد عليك رجليك ويديك، ولن تملك القدرة على الكلام بفمك، فربما اللسان يكذب ولكن اليد والرجل لا تكذبان: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [يس: ٦٥].

أما قوله تعالى للنفس المطمئنة: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) أي فادخلي بين عبادي وجاءت كلمة (فِي) هنا لتعبر تعبيراً دقيقاً عن محبة عباد الله الصالحين بعضهم لبعض وحرصهم على بعض حتى يصبحوا كالجسد الواحد! ولذلك فإن سيدنا سليمان عليه السلام لم يقل: وأدخلني برحمتك بين عبادك الصالحين إنما قال: (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)، وهذا لا يعني أن سيدنا سليمان طلب من ربه أن يدخله داخل العباد الصالحين إنما أن يدخله بينهم ويكون واحداً منهم.

ولذلك فإن الله يدخل كل نفس مطمئنة في عباده الصالحين يوم القيامة، ويدخل كل نفس ظالمة في جهنم لتُعذب مع الكافرين والملحدين والمستهزئين، يقول تعالى: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [الرعد: ٤٩-٥١]. نسأل الله تعالى أن ينجينا من عذاب يوم القيامة!

أما الدليل العلمي على أن التقمص لا أساس له، فحتى هذه اللحظة لم يكتشف العلماء أي ظاهرة تشير إلى تقمص الأرواح أو تناسخها أو حلولها في المخلوقات، بل بمجرد أن يموت الإنسان فإن جسده يبدأ بالتحلل وليس هناك أي شيء يمكن معرفته بعد الموت، ولذلك فإن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يصف لنا مرحلة ما بعد الموت بدقة مذهلة.

أسرار الموت

هناك تجارب يقوم بها العلماء اليوم لاكتشاف أسرار الموت، ويزعمون أن بعض المرضى قد مرّوا بتجربة الموت المؤقت ورأوا نفقاً في نهايته نور، ومنهم من يعتبر أن الموت عبارة عن عملية تحلل طبيعية للجسد وانتقاله من شكل لآخر (كما يدعي بعض الملحدين)، ونقول بأن جميع التجارب لن تسفر عن أي شيء، لأن الله جعل بعد الموت برزخاً لا يستطيع أحد اختراقه.

يقول تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]. فهذه الآية دليل على أن من يموت لن يرجع إلى الحياة مرة أخرى (إلا في بعض المعجزات مثل معجزة سيدنا المسيح الذي كان يحيي الموتى).

وخلاصة القول

تناسخ الأرواح ليس صحيحاً وهي مجرد أقوال ولا يوجد برهان علمي أو شرعي عليها، بل كل ما يُروى بشأن ذلك هو قصص وتخيلات لم يقم الدليل العلمي عليها .وليس من الممكن أن يحاسب الله نفساً بالنيابة عن نفس أخرى أو يحلّ نفساً مكان نفس، يقول تعالى: (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) [النجم: ٣٨-٤١]. فهذا النص الكريم يدل دلالة قطعية على أن كل نفس ستحاسب عن نفسها وأن منتهى الأنفس إلى الله تعالى وليس إلى كائنات أخرى! يقول عز وجل:

(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)

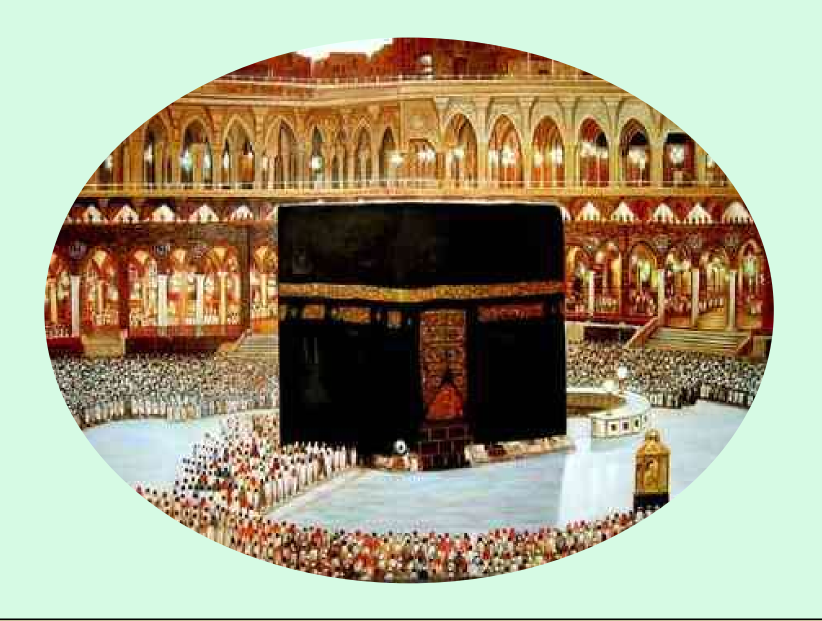
[النحل: ١١١].

وأقول أخيراً: هناك قوى خارقة وطاقات كامنة سخرها الله للبشر، مثلاً أعطى الله طاقات خارقة لسيدنا سليمان عليه السلام فسخر له الريح والجبال والشياطين والجن والطير...

وهناك معجزات أعطاها الله لأنبيائه، وهناك قدرات فائقة يمنحها الله لبعض عباده "مثل الكرامات" وحتى لغير المسلمين يمكن أن يمنحهم الله تعالى قوة خارقة ليختبرهم بها...

ولذلك فإن التقمص أو التناسخ لم يُبنى على أساس علمي، ولو أننا نرى بعض الظواهر الخارقة لبعض الأطفال والتي لم يتمكن العلماء من تفسيرها علمياً، فهذه تبقى حتى يكشف العلم شيئاً بخصوصها... والله أعلم.

صور رائعة للكعبة



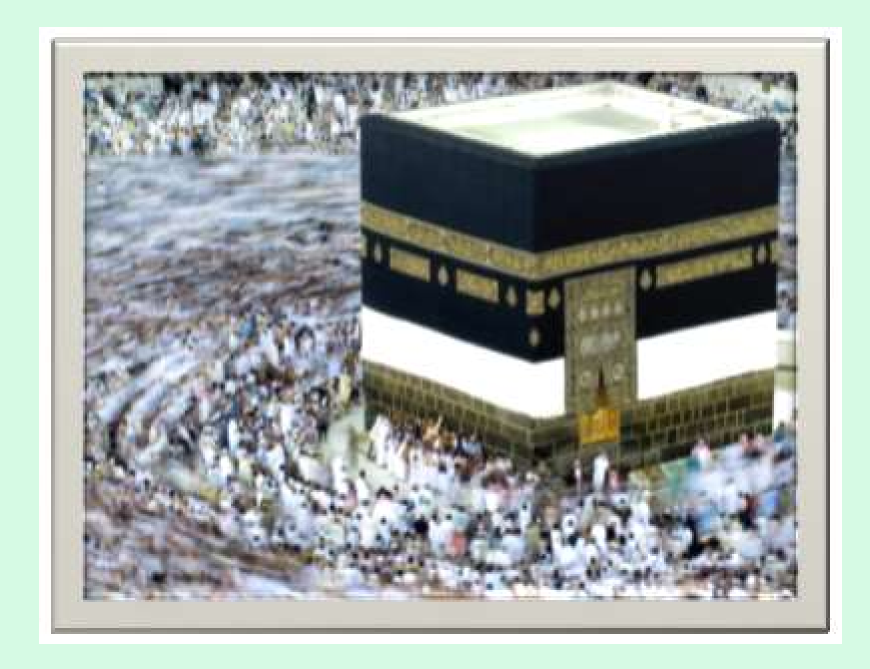
نعرض فيما يلي بعض الصور من حج ٢٠١٠ ونتذكر روعة هذه العبادة وفوائدها وكيف ينسجم المؤمن مع النظام الكوني....

الحج عبادة رائعة مليئة بالعبر والفوائد، وفي هذا العام ٢٠١٠ يجتمع أكثر من أربعة ملايين مسلم في صعيد واحد، في مشهد مهيب يدل على عظمة هذا الدين وسرعة انتشاره ونموه، حيث يؤكد الباحثون أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً على مستوى العالم.



صورة الحج والذي يمثل أكبر تجمع على وجه الأرض. ملايين الحجاج يجتمعون في نفس المكان ونفس الزمان ويقومون بنفس العبادات ويمارسون نفس الشعائر... ألا يشهد هذا التجمع المنظم على صدق رسالة الإسلام؟





صورة للطواف حول الكعبة بالتصوير البطيء، حيث يطوف المسلمون حول الكعبة المشرفة بنظام شديد الدقة يشبه النظام الذي تدور به النجوم حول مركز المجرة، هذا التماثل يؤكد أن المؤمن ينسجم في عبادته مع نظام الكون.



صورة لإحدى المجرات تحوي مليارات النجوم جميعها تدور بشكل يشبه بل يكاد يطابق طواف المؤمنين حول الكعبة. وربما نجد في هذه الصورة رداً على أولئك المشككين الذين يدعون أن الطواف حول الكعبة لا فائدة منه.



فالمؤمن الذي يطوف حول الكعبة يمارس رياضة المشي وهي من أهم أنواع الرياضة، ويمارس رياضة التأمل والخشوع وقد أثبت العلماء الفوائد الطبية والنفسية لهذه الرياضة. كذلك فإن الحالة النفسية للمؤمن أثناء الطواف تكون هادئة ويكون مطمئناً وهذا طريق سهل لعلاج الاكتئاب والحزن.



منظر الوقوف بعرفة من المناظر الرائعة... هذه الوقفة للمؤمنين لممارسة التأمل والخشوع والدعاء ومراجعة النفس وأخطاء الماضي وطلب المغفرة من الله تعالى، إنها لحظات تفريغ الشحنات السلبية التي تراكمت خلال سنوات طويلة!



لابد أثناء رحلة الحج من بذل بعض الجهد، ومن المعروف أن رياضة التسلق مفيدة لعضلة القلب وتزيح الهموم وتشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة وتشعره بالقوة أيضاً، وهذا ما نحتاجه على الأقل مرة بالعمر!



السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج ومن العبادات الرائعة حيث يتذكر المؤمن سعي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وأصحابه والتابعين من بعده، ويمارس رياضة ضرورية جداً لعلاج أمراض القلب وتصلب الشرايين والسكري... إنها رياضة المشي.



الصلاة من العبادات الرائعة، فهي مريحة للنفس ومفيدة لعلاج آلام العمود الفقري والتهاب الأعصاب، ويؤكد الباحثون أن المحافظة على الصلوات الخمس تقي من الشيخوخة المبكرة وكذلك تساعد على بقاء الجسم في حالة نشاط، وعبادة الحج مليئة بالذكر والدعاء والصلاة.



الاقتراب من الكعبة المشرفة يشعر المؤمن براحة نفسية لا يمكن وصفها أو التعبير عنها، فهي القبلة وإليها تهفو القلوب والمؤمن يحنّ إلى هذه الكعبة وكأنها وطنه الأم، وهذا الإحساس يعالج كثيراً من الاضطرابات النفسية، ومن لم يقتنع فليجرب وسوف يرى أكثر من ذلك!

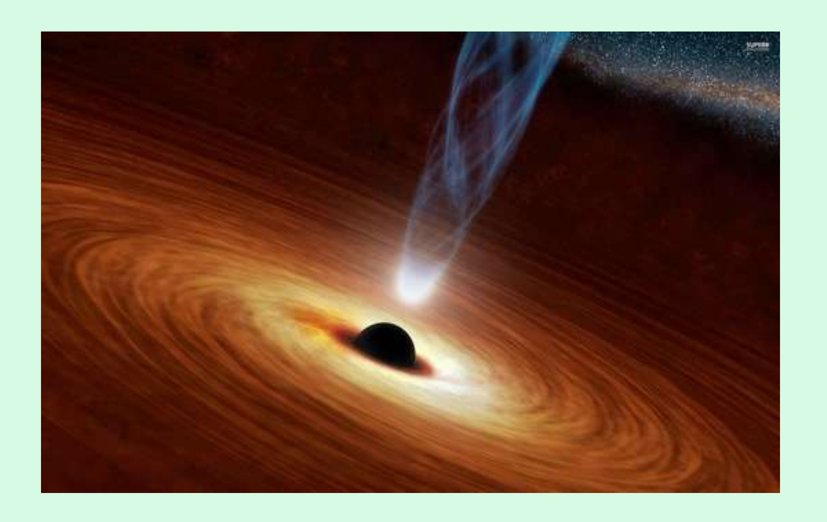
وأخيراً نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم هذه العبادة بإخلاص وأن يتقبل الله من الجميع، يقول تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) [الحج: ١٩٧].

المراجع

* *مصدر الصور: الألمانية.*

فوائد علم الإعجاز ..

الإعجاز طريق للإيمان



المعجزة تأتي في التوقيت المناسب. فالمؤمن يزداد إيماناً, والكافر عسى أن يرى من خلالها نور الحق والإيمان....

ما هي المعجزة؟

المعجزة هي أرقى وأقوى وسيلة لإقناع الملحد بصدق الرسالة الإلهية. وهذه هي الطريقة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه عليهم السلام. فأيد كل رسول بمعجزة ليقيم الحجة على قومه ولتكون سنداً له وتثبيتاً في رحلة دعوته إلى الله تعالى. لذلك فانك تجد في كل عصر من العصور معجزة تناسب علوم ذلك العصر, أما معجزة القرآن فكانت هي المعجزة المناسبة لجميع العصور ولجميع الناس على اختلاف عقائدهم ولغاتهم.

المعجزة سلاح الأنبياء

منذ زمن سيدنا نوح عليه السلام وحتى يومنا هذا لغة الإلحاد واحدة, فالملحد يطلب باستمرار الدليل المادي والمباشر على وجود الله جل جلاله ويطلب البرهان الملموس على صدق الرسالة الإلهية.

لقد آتى الله عز وجل سيدنا نوحاً حجة وبلاغة في النقاش فكان يستخدم مخلوقات الله تعالى للدلالة على وجود الله, وقد استخدم الرقم سبعة كدليل على قدرة الله في خلق السماوات السبع, بأن ينظروا ويتفكروا في خلق هذه السماوات فقال لهم: (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) [نوح: ١٥-١٦].



هذا النص الكريم مليء بالحقائق العلمية, فالقمر هو جسم بارد يعكس نور الشمس لذلك سماه الله تعالى (نوراً), فأما الشمس فهي جسم ملتهب ينتج الضوء والحرارة تماماً مثل السراج فسماها الله تعالى (سراجاً), ومع أن هذه الحقائق العلمية لم تكتشف إلا في عصرنا الحديث فإنها موجودة منذ زمن سيدنا نوح عليه السلام.

إذن استخدم سيدنا نوح عليه السلام معجزات كونية لإثبات صدق رسالته إلى قومه ولكن ماذا كان ردهم؟ بعد مناقشات طويلة قالوا له: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت

جدالنا) [هود: ٣٢]. لذلك فقد أغرقهم الله وأنجى نوحاً والذين آمنوا معه وهذه سنة الله في خلقه.

وتمر السنوات ويكثر الكفر والإلحاد ويأتي زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث انتشرت عبادة الكواكب والأصنام. ويبدأ خليل الرحمن بالتفكر في هذا الكون وما فيه من كواكب, ليزداد يقيناً بالله تعالى. ويأتي البيان الإلهي متحدثاً عن هذا الرسول الكريم: (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) [الأنعام: ٧٥].

وتأمل معي قوله تعالى: (وليكون من الموقنين) والذي نرى فيه الدليل على أن رؤية ملكوت الله تزيد المؤمن يقيناً بالله عز وجل. لأننا لا نستطيع رؤية الخالق سبحانه ولكن هنالك ما يدل على وجوده وعظمته, فعظمة الخلق تدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى.

لقد بين إبراهيم عليه السلام لقومه بأن هذه الكواكب التي يعبدونها ويسجدون لها من دون الله ليست آلهة لأنها تغيب, ولكن الله سبحانه وتعالى لا يغيب أبداً. وهذه الحجة آتاها الله لسيدنا إبراهيم ليقنع بها قومه: (وتلك حجتنا آتيناها لإبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء) [الأنعام: ٨٣].



أما سيدنا صالح عليه السلام فقد آتاه الله معجزة الناقة لتكون شاهداً على صدق رسالته من الله تعالى. وقد سخر الله لسيدنا سليمان الجبال والرياح والشياطين وعلمه لغة الطير والنمل ومعجزات أخرى. ويأتي سيدنا المسيح عليه السلام ليؤيده الله بروح القدس ويؤتيه من المعجزات ما يحيي بها الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً بإذن الله ويشف الأكمة والأبرص ومعجزات أخرى كلها لتجعل الناس مؤمنين بصدق هذا الرسول الكريم, حتى طريقة خلق هذا النبي من غير أب فيها معجزة وكلامه في المهد فيه معجزة أيضاً.

وهكذا لكل نبي معجزة أو عدد من المعجزات, فكانت هذه المعجزات سلاحاً فعالاً في مواجهة الإلحاد والكفر, ولتثبيت الإيمان والاستمرار على الحق. ولكن كان على الدوام فريقان: فريق يؤمن بهذه المعجزة ويصدقها, وفريق يجحد بهذه المعجزة ويكذبها.

إذن المعجزة هي وسيلة فعالة جداً ذات أهداف متعددة:

١- لزيادة إيمان المؤمن ويقينه بالله عز وجل.

٢- تثبيت المؤمن على الحق في مواجهة الإلحاد.

٣- إقامة الحجة على كل من لا يؤمن بالله تعالى.

٤- المعجزة هي أرقى وسيلة لإقناع الكافر بصدق رسالة الله تعالى. إذن المعجزة وسيلة وليست هي الهدف, وسيلة للوصول إلى مرضاة الله تعالى.

هذه الأهداف الأربعة سوف تتجلى في معجزة سيدنا موسى عليه السلام عندما أرسله الله تعالى إلى فرعون وملئه, ولكن ما هو العصر الذي بعث فيه سيدنا موسى وهل جاءت المعجزة مناسبة لذلك العصر؟

الإعجاز في عصر السحر

لقد ازداد طغيان فرعون كثيراً فأفسد في الأرض وجعل من نفسه إلها وعلا علواً كبيراً بغير الحق وملأ الأرض كفراً وإلحاداً وعناداً. وفي ظل هذه الظروف ماذا فعل له الله

تعالى؟ لم يخسف به الأرض فجأة, ولم يدمره دون سابق إنذار, بل أرسل له رسولاً كريماً هو سيدنا موسى عليه السلام, ليهديه إلى صراط الله المستقيم عسى أن يؤمن ويعود إلى خالقه سبحانه وتعالى. وهذه هي رحمة الله بعباده, على الرغم من كفرهم وعصيانهم يرسل إليهم من يقنعهم بالعودة إلى الله تعالى.



ولكن فرعون أبى إلا الكفر وطلب من موسى الدليل والبرهان, فألقى موسى بعصاه فإذا هي ثعبان مبين, ماذا كان رد فعل فرعون على هذه المعجزة؟ إن عصر فرعون كان عصر السحر والسحرة لذلك وعلى الفور قال لموسى: (إن هذا لساحر عليم) [الشعراء: ٣٤], وقام فرعون بجمع السحرة من كل بلد واجتمعوا في مشهد مهيب هم وفرعون وجنوده وقوته على جانب وعلى الجانب الآخر كان موسى وحيداً ولكن رب هؤلاء جميعاً كان معه!

ويلقي السحرة بحبالهم وعصيهم ويسحرون أعين الناس ويخيل للناس أن هذه الحبال قد تحولت إلى ثعابين تتحرك, وفي هذه اللحظة يأتي الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بأن يلقي عصاه فإذا هي ثعبان حقيقي يلتهم حبال السحرة وعصيهم ويبطل سحرهم وإفكهم.

وتأتي اللحظة الحاسمة عندما يرى السحرة هذا الثعبان الحقيقي ليدركوا أنه ليس سحراً, فهم أخبر الناس بالسحر , ليدركوا أن هذا العمل لا يقدر عليه موسى بل هو من صنع رب موسى, ويدركوا أنهم إلى ربهم منقلبون فيسجدون لله أمام عظمة هذه المعجزة ويعلنون توبتهم وندمهم وإيمانهم ورجوعهم إلى الحق تعالى: (قالوا إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) [الشعراء: ٥١].

هذه هي عظمة المعجزة وقوتها, في ثوان معدودة قلبت السحرة الذين هم أشد كفراً ونفاقاً وإلحاداً من قمة الطغيان إلى قمة الإيمان! فبعد أن كانوا أعداء لموسى عليه السلام أصبحوا مدافعين عن رسالته بل أصبحوا عباداً أوفياء لله تعالى يدعون إلى الله.

ومن عظمة هذه المعجزة أنها جاءت في التوقيت المناسب وتحدى بها موسى أناساً برعوا في السحر, فكانت من نوع سحرهم ليكون التحدي أبلغ, وهذا ما جعل السحرة يسارعون إلى الإيمان. ولو تحداهم بمعجزة أخرى لا يفهمونها لم يكن هنالك تأثير قوي يذكر.

ويمكن القول: إن المعجزة هي أقوى وسيلة هيأها الله تعالى لهداية البشر وإقامة الحجة عليهم بل وزيادة إيمانهم ورجوعهم إلى الله عز وجل في كل عصر من العصور.

هذه هي معجزة سيدنا موسى عليه السلام, وهذا هو تأثيرها في زمنها, ولكن السؤال ماذا بالنسبة لمعجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وما هو العصر الذي جاءت فيه هذه المعجزة؟ وكيف تحدت البشر في زمنها قبل ألف وأربع مئة سنة؟

آخر المعجزات

معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي آخر المعجزات، ولذلك فقد كانت قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، وما الإعجاز العلمي والرقمي الذي نعيشه اليوم إلا امتداد لمعجزات الأنبياء، فالأنبياء رسالتهم واحدة ومنهجهم واحد وإلههم واحد.



لذلك ومن نعم الله علينا أننا نستطيع رؤية معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في أي وقت نريد، وذلك من خلال قراءة مقالة في الإعجاز العلمي أو العددي أو الغيبي أو أي نوع من أنواع الإعجاز، وإذا كان أصحاب موسى هم وحدهم رأوا معجزاته، وإذا كان أصحاب عيسى هم وحدهم رأوا معجزاته المبهرة، فإننا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أكرمنا الله تعالى وهو الرحيم الكريم بأن أي واحد منا وفي أي مكان أو زمان يمكنه رؤية معجزات القرآن العظيم، فهل نحمد الله تعالى على هذه النعمة العظيمة؟!

يقول تعالى: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) [النمل: ٩٣].

نصائح ذهبية لعلاج المعاصي



مَن منّا لم يعصي الله ذات يوم؟ ومن منا لم يشعر بالذنب أو الإحباط أو الحزن في يوم من الأيام؟ ولكن ما هو العلاج؟....

إخوتي وأخواتي: هذه طريقة سهلة لعلاج المعاصي والذنوب والأحزان، ففي عصرنا هذا كثُرت الفتن ولم يعد باستطاعة أي واحد منا أن يتجنب المعصية تماماً، فكيف العلاج؟ وكيف نتخلص من عقدة الشعور بالذنب أو النقص؟ ... إن الحل سهل جداً ولكن ربما يغيب عن كثير من الناس...

ولكن قبل ذلك أود أن أخبركم بأنني لست مثالياً ولست من عالم الملائكة، إنما أنا إنسان أقل من عادي، له غريزة وشهوات وكان ذات يوم يعصي الله ويمارس بعض الذنوب والأعمال السيئة... ولكن اتبعتُ طريقة محددة وتمكّنتُ بفضل الله تعالى من تطوير نفسي وترك معظم المعاصي..

هذه الطريقة مستمدة من القرآن الكريم، وقد استفدتُ كثيراً من حفظ القرآن وتدبر آياته والعمل بما فيها، فتعاليم القرآن هي أقصر طريق لعلاج أي مشكلة مهما كانت... والآن سوف أحدثكم عن تجربتي الخاصة في ترك المعصية حتى يستفيد منها الإخوة القراء، وأرجو ألا تنسونا من دعوة صالحة في ظهر الغيب.

في هذه المقالة نحاول أن نستفيد معاً من الأفكار التي طرحها القرآن والأحاديث الصحيحة التي أخبر بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وربما كثير من القراء يجهل هذه المعلومات، أو يعرفها ولكن لا يعرف الطريقة العملية لتطبيقها، ولذلك سوف نعدّد أهم "التقنيات" للتغيير الناجح والابتعاد عن المعصية والتمتع بحياة إيجابية أفضل يملؤها رضا الله تعالى.

- المحافظة على الصلاة

إن أهم عمل وأحب عمل إلى الله تعالى هو الصلاة، وهي مفتاح الخير وتركها يفتح أبواب الشر. ولكن بعض الناس يعتقدون أن المعصية تلغي أو تمحو العمل الصالح، وهذا الاعتقاد غير صحيح، بل العكس هو الصحيح، فالعمل الصالح هو الذي يلغي العمل السيء، لأن الله تعالى قال: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود: ١١٤]. فالحسنة تُذهب السيئة، وليس العكس.



أثبتت الدراسات العلمية أن الصلاة تعالج عشرات الأمراض المستعصية على رأسها آلام الرقبة وأسفل الظهر ويقول العلماء إذا أردتَ أن تقي نفسك من أمراض الدوالي وتصلب الشرايين ومرض الزهايمر فعليك بالمحافظة على الصلوات، ونحن ننصحك أخي المؤمن بالمحافظة على الصلوات لعلاج المعاصي والذنوب.

إذاً عندما تُبتلى بكثرة المعاصي فعليك بالصلاة لأنها خير وسيلة تساعدك على التخفيف من هذه المعاصي حتى تتركها نهائياً بإذن الله تعالى. ولا يغرنك وسوسة الشيطان عندما يقول لك: إنك لن تستفيد شيئاً من هذه الصلاة ما دمتَ تعصي الله... فهذه طريقة الشيطان لإبعادك عن الخير ولتغوص في المعصية أكثر.

أقنع نفسك فوراً بأن تحافظ على الصلاة مهما كانت الظروف والمعاصي، حتى لو كنتَ تدخن أو تنظر إلى النساء أو تمارس بعض المعاصي فإن الصلاة لا علاقة لها بهذه الأعمال، أي لا تخلط بين الصلاة وبين العمل السيء. فالصلاة أمر أساسي في حياتك لا تتخلى عنه أبداً، لأن الصلاة هي الأمل الوحيد الذي بفضله ستترك المعاصي.

الصلاة هي أهم وسيلة لعلاج المعصية، فما دُمتَ تقيم الصلوات وتحافظ عليها فلا خوف عليك، لأن الصلاة سوف تنهاك عن فعل المنكر، وهذا ليس كلامي بل كلام الله تعالى فهو القائل: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت: ٤٥].

- غض من بصرك

لقد أعطانا القرآن الكريم قاعدة ذهبية للوقاية من المعاصي قبل وقوعها، وهي غض البصر. فكم من إنسان ابتُلي بالنظر إلى النساء –وبخاصة في هذا العصر– ثم ارتكب الفاحشة وضيع وقته وماله ودينه وربما مات وهو مدمن على النساء!

ولذلك ننصحك أخي المؤمن أن تنوي منذ هذه اللحظة أن تغض بصرك عما حرم الله، وبخاصة أن العلماء أثبتوا أن النظر إلى النساء يضعف الذاكرة ويسبب مشاكل في نظام المناعة بالإضافة لمشاكل نفسية عديدة.



في بحث علمي جديد تبين للعلماء أن الإدمان على النظر إلى النساء يسبب أمراضاً عديدة، حيث يقوم الدماغ بإفراز هرمون الإجهاد بكميات كبيرة وبالتالي فإن تكرار النظر والتفكير في النساء بشهوة يسبب أمراض القلب وتصلب الشرايين وربما ارتفاع ضغط الدم، ولذلك نصيحتنا أن نتجنب المنكر بتجنب أهم سبب له، كما قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور: ٣٠].

- الزم الاستغفار

للاستغفار سرّ غريب فهو أسهل عمل تقوم به لدرءِ المعاصي وإبدالها بالأعمال الحسنة التي يرضاها الله، فإذا أردتَ أن يفرّج الله همك وينجيك من المواقف الحرجة فالزم الاستغفار لأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً)، ولا ننسى أن الله عز وجل يناديك باستمرار ويقول لك: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦].

لقد كان النبي الأعظم وهو الذي جعله الله رحمة للعالمين، كان يستغفر الله سبعين مرة وفي رواية مئة مرة وذلك كل يوم! والأجدر بمن ابتُلي بالمعاصي أن يستغفر الله على الأقل سبعين مرة كل يوم، وهذا الذكر سوف يمنحك حالة من الإحساس بالقرب من الخالق عز وجل، وسوف تكره المعاصي تدريجياً.



صورة لخلية عصبية من الدماغ حيث يتم تخزين الأفكار، وقد أثبت علماء النفس أن الكلام الذي يقوله الإنسان ويكرره لمرات كثيرة يترك أثراً كبيراً في العقل الباطن، مما يؤدي إلى تغيير سلوك هذا الإنسان، وذلك حسب العبارات التي يرددها. وعبارة الاستغفار هي بمثابة رسالة قوية توجهها لنفسك لكي تقول لها: إن ما تأمرينني به خطأ وهاأنذا أستغفر الله وأتوب إليه، وسوف لن أعود لما يغضب الله تعالى.

ينبغي عليك ألا تنسى الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى باستمرار، يقول تعالى:

(وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)

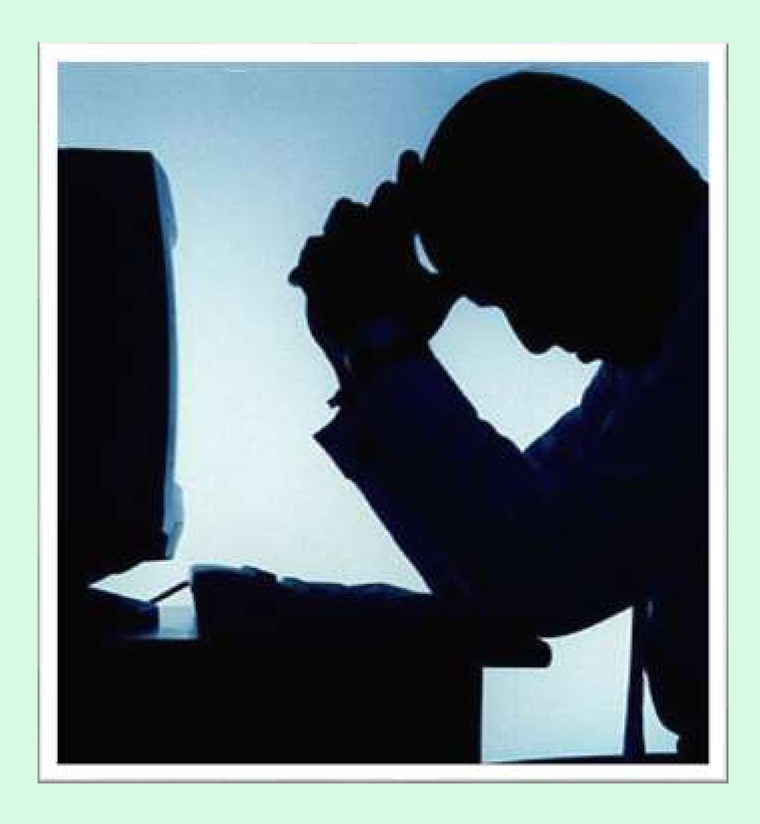
[الأعراف: ١٥٣]. لا تنسَ أن تستغفر الله بعد كل معصية وتتوب إليه، ولا تدع المعاصي تتراكم عليك فتهلكك.

- الإصرار على المعصية أخطر من المعصية

في أبحاث عديدة قام بها بعض الخبراء في البرمجة اللغوية العصبية وجدوا أن ما يفكر به الإنسان له دور كبير في سلوكه وتصرفاته وردود أفعاله. فعندما نجد شخصاً يفكر دائماً بالسرقة حتى يسيطر عليه هذا الإحساس فإنه لابد أن يمارس السرقة ولو مرة لأن الفكرة سوف تصبح حقيقة.

على العكس تماماً الإنسان الذي لا يفكر بالسرقة ويفكر دائماً بأن السرقة حرام وأن عقوبتها كبيرة جداً وأكبر من قيمة الشيء المسروق بكثير، فإنه لن يمارس السرقة ولو تم تعريضه لأقسى الظروف.

من هنا نستطيع القول بأن الإنسان الذي يقنع نفسه بأنه لن يعصي الله ولن يرتكب محرماً، فإن هذه الفكرة عندما تتعمق وتتأصل فإنها ستخفض الرغبة لديه بالمعصية، وسوف يجد نفسه محرجاً لمجرد التفكير بالمعصية، ومع مرور الزمن سوف يبتعد عن هذه المعاصي، ولن يستمتع بها أبداً.



يقول العلماء إن أي عمل يقوم به الإنسان هو في الأساس عبارة عن فكرة، ولذلك فإن الأفكار التي يحملها الإنسان ويعتقد بها تسيطر على أفعاله وتتحكم بتصرفاته وتحدد سلوكه العملي. ولذلك فإن القرآن ركّز كثيراً على الاهتمام بالعقيدة الصحيحة وأن الله تعالى قادر على مغفرة الذنب، وأن الله سوف يساعدك ولن يتركك وحيداً في مواجهة مشاكلك، وبالتالي فإن هذه الأفكار الإيجابية عندما تتعمق في الدماغ وتتأصّل فإنها توجه العقل الباطن للإنسان ليقوم بالأفعال الصحيحة.

ولذلك نجد كثيراً من الناس يقولون إنهم لا يستطيعون ترك المعصية وهذا خارج عن إرادتهم، والحقيقة أن العلاج بسيط وهو أن تعتقد بأن المعصية سوف توصلك إلى غضب الله وعذابه، وأن طريق المعصية هو أسوأ طريق وعواقبه وخيمة ونتائجه

مدمرة، وأنك قادر على تغيير هذا الواقع وعندها سوف تشعر بحلاوة الإيمان ولذة ترك المعاصي.

وربما نتذكر نصيحة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما أكد لنا أن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركه مخافة الله أبدله الله نوراً يجد حلاوته في قلبه!! ونستفيد من هذا الحديث أن نرسخ فكرة في دماغنا تقول بأنك يجب أن تترك المعصية مخافة الله تعالى وابتغاء رضوانه، والله سوف يساعدك ويبدلك نوراً تجد لذّته وحلاوته في قلبك.

من هنا ندرك معنى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: ١٣٥].

- اليقين بأن الله قادر على مغفرة الذنب

من أهم الأشياء النفسية التي ينبغي على المؤمن أن يقنع نفسه بها، أن الله تعالى قادر على كل شيء، قادر على أن يرزقك وأن يبعد عنك الشر وقادر على أن يعذبك أو يكرمك... وقادر على أن يغفر لك الذنوب مهما كانت عظيمة، ولن يكلفه ذلك شيئاً.

إن هذه القناعة لها أثر كبير في جلب الراحة النفسية للإنسان وإبعاده عن الاكتئاب واليأس. وتسهل لك طريق التوبة والبعد عن المعاصي. وربما نذكر قصة ذلك الرجل

الذي أصاب ذنباً فقال: أي رب اغفر لي، فقال الله تعالى: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ فتقول الملائكة نعم يا رب، فيقول قد غفرت لعبدي، ثم يمكث هذا العبد فيصيب ذنباَ آخر وتتكرر القصة ذاتها مرات... في كل مرة يستغفر، وفي كل مرة يقول الله تعالى: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ فتقول الملائكة نعم يا رب، فيقول قد غفرت لعبدي فليفعل ما يشاء!!

هذه هي رحمة الله، وهذه هي ثقافة الرحمة التي ينبغي على كل مؤمن أن يدركها، وأن يعلم أن رحمة الله أوسع بمليارات المرات مما نظن! فالله تعالى يقول: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: ٥٣].

- إياك واليأس من رحمة الله

أيها الأحبة تأملوا معي قصة سيدنا يوسف عليه السلام، هذا النبي الكريم قد مكر به إخوته وألقوه في غيابة الجب، ولكن الله تعالى لم يتركه وحيداً بل أنقذه وسخر له أسباب الملك، ولكن ماذا عن أبيه سيدنا يعقوب عليه السلام؟ لقد مضى على غياب يوسف سنوات طويلة ولكن الأب لم يفقد الأمل من الله عز وجل، وقال كلمة رائعة ينبغي أن نحفظها ونتذكرها في المواقف الصعبة، يقول تعالى على لسان يعقوب: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف: ٨٧].

لقد اعتبر أن اليأس من رحمة الله بمثابة الكفر بالله، فالذي عرف الله وأيقن بصفاته وقدرته لا ييأس منه أبداً. وإن أكثر ما يدمر الإنسان ليس المعصية ذاتها، بل الاعتقاد بأن الله لن يغفر الذنوب وأنه لا يمكن ترك المعصية، إذاً الإنسان قد يعصي الله ولكن الخطورة الاستمرار في هذه المعصية.

- لماذا لا تشغل نفسك بعمل مفيد؟

من أكثر الأشياء المدمرة للذات هو الفراغ، فالشيطان يتسلل إلى عقلك في حالة فراغ الذهن ويوسوس لك لتفعل الشر، ويزين لك الأعمال السيئة لتراها حسنة، وبالتالي فإن أفضل طريقة لمنع الوساوس ودرء المفاسد أن تشغل وقتك بعمل مفيد تبتغي به وجه الله، وبخاصة حفظ القرآن.

فقد ثبت علمياً أن حفظ القرآن وتلاوته والاستماع لآياته ينشط خلايا الدماغ ويرفع النظام المناعي ويمنح المؤمن صحة نفسية وجسدية أفضل. ولذلك ننصحك أخي الحبيب أن تشغل وقتك بأعمال مفيدة مثل الدعوة إلى الله بأسلوب علمي حديث، من خلال نشر مقالة حول إعجاز القرآن قد تصادف من يحتا جلها ويهتدي بها.

يمكنك أن تشغل وقتك بتدبر آيات الإعجاز العلمي وتأمل خلق الله في الكون والنفس، وتحاول إقناع من حولك من الضالين بصدق القرآن، لا تدري فقد تكون أنت سبباً في هداية إنسان حائر، فيكون هذا العمل خير من الدنيا وما فيها كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.



في بحث علمي نشر مؤخراً في مجلة أرشيف الطب النفسي أن إبقاء الذهن منشغلاً في أشياء مفيدة يساعد على علاج الاكتئاب وأمراض نفسية أخرى. وتؤكد الدراسة أن تمرين الذهن لا يقل أهمية عن تمرين العضلات، فخلايا الدما بحاجة للعمل المستمر، وأفضل الأعمال على الإطلاق أن تتدبر كتاب الله تعالى.

لا تدع الشيطان يتلاعب بك

الشيطان لديه أساليب متعددة للإغواء والإضلال، وينبغي ألا تترك له مجالاً ليعبث بك ويستخف عقلك ويوسوس لك. وربما يكون أهم أسلوب يستخدمه الشيطان لإبعادك عن طاعة الله والتوبة هو أنه يوسوس لك قائلاً: ما دمت تعصي الله فإن الله لن يقبل منك أي عمل صالح، والعمر أمام طويل لتتوب توبة نهائية، ولكن الآن استغل فترة الشباب لتستمتع بالحياة...

والطريقة السهلة لعلاج ذلك أن تبادر بالتوبة إلى الله فوراً ومن دون أن تنتظر المستقبل، لأن الموت إذا جاء لا ينتظرك حتى تتوب! ويجب أن تخاطب نفسك قائلاً:

أيتها النفس سوف أتوب إلى الله وأستغفره وهو القادر على المغفرة والهداية وهو القادر أن يخلصني من الأعمال السيئة وهو القادر على إبعاد المعصية عني.

قد يقول لك الشيطان: ما الفائدة من التوبة إذا كنتَ سترجع إلى ممارسة المعصية؟ فلا تستمع إلى هذا القول بل سارع إلى التوبة ولو رجعت إلى المعصية في اليوم الثاني أيضاً سارع إلى التوبة وهكذا، اجعل كل لحظة من لحظات حياتك عبارة عن توبة إلى الله، فالله تعالى لم يقل: "يحب التائبين" بل قال: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) [البقرة: ٢٢٢]، والتوّابون هم الذين يتوبون إلى الله باستمرار "صيغة مبالغة للدلالة على كثرة توبتهم إلى الله" ولا نعجب أن النبي كان يتوب إلى الله كل يوم أكثر من سبعين مرة، فماذا عنا نحن اليوم؟!

اكره المعصية

إياك أن تحب المعاصي أو تفتخر بها أو تعتبر أنها شيء حسن، وانظر معي إلى هذه الآية الكريم التي يقول فيها تبارك وتعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [فاطر: ٨]. وكم من إنسان عصى الله فستره الله ثم بات يفضح نفسه ويتباهى بالمعصية!

ونصيحتنا أن تعتبر المعصية شيئاً قبيحاً ومكروهاً ويجرّ عليك الدمار والغضب من الله في الدنيا والآخرة، وأن تشعر بمراقبة الله تعالى لك في كل لحظة، فهذه وسيلة فعالة لترك المعصية وعدم الاقتراب منها.

تصور لو أن أحداً ثبت كاميرا تصور حركاتك وتسجل صوتك، فماذا عساك تفعل؟ هل تستطيع أن تخطئ والشريط يسجل كل حركة تقوم بها وسوف يراها الناس؟ فكيف إذا كان الله يراك ويعلم كل شيء عنك وهو معك وأقرب إليك من حبل الوريد! كيف بك إذا كان الله تعالى يعلم كل فكرة تخطر ببالك، حتى ما تختلسه من نظرات أو تخفيه في صدرك يعلمه الله، فهو القائل: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) [غافر: ١٩].

التأثير المذهل للصدقة

من الأشياء المهمة أخي المؤمن أن تلجأ إلى التصدق بشيء من المال على من يحتاجه، وبالتالي تعطي على قدر استطاعتك مخلصاً هذا العمل تبتغي به وجه الله وتنوي أن يهديك الله ببركة هذا العمل. وكم من قصة رأينا فيها مريضاً عافاه الله ببركة الصدَقة، وكم من عاصٍ هداه الله ببركه إطعام فقير أو إكرام الأقربين أو مساعدة المحتاج.

فإذا كنتَ ممن ابتلاهم الله بالمعاصي فعليك بالإكثار من الصدقة والعطاء وأن تنوي وأنت تتصدق على الفقراء أن يخلّصك الله من المعصية ويبعد عنك شر الشيطان ويبدلك أعمالاً صالحة، فالله تعالى يقول: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١١٤].

صادق صالحاً

ننصحكم إخوتي وأخواتي في الله، أن تصادقوا الصالحين والأتقياء، فمثل الجليس الصالح كبائع المسك إما أن يعطرك أو تجد منه ريحاً طيباً أو أن تشتري منه عطراً. ومثل الجليس السيء كنافخ الكير الذي ينفخ النار عند الحداد، إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثاً أو أن يؤذيك.

ولذلك إذا كانت لديك معاصي لا تستطيع التخلص منها، ففتش بين أصدقائك عن جليس سيء وتخلص منه أو حاول أن تهديه إلى الطريق الصحيح. حاول التعرف على أصدقاء صالحين وتعمق علاقتك معهم وتدريجياً تقلل عدد أصدقائك السيئين. وهذه الطريقة تساعدك على التخلص من المعاصي بغذن الله.

أساليب أخرى

هناك طرق كثيرة للتخلص من المعصية مثل التفكر في خلق الله تعالى، فالله عز وجل يقول: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩١]، وينبغي علينا تذكر الموت والآخرة، وتدبر آيات وأحاديث العذاب فهي وسيلة لنتذكر الموت وبالتالي نوقن بأن الله تعالى سيحاسبنا على هذه المعاصي وأن المعصية ستكون سبباً في دخول جهنم.

وكذلك فإن الصبر على المعصية من أهم أنواع الصبر، فللصبر أنواع كثيرة ربما يكون أصعبها أن تصبر على المعاصي، أي تعتبر أن المعصية هي مرض وبلاء لابد أن يُذهبه الله عنك فتصبر وتحتسب وتفكر بالعودة إلى الله باستمرار. يقول تعالى:

(أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [القصص: ٥٤].

وأخيراً

من الأساليب المهمة للخلص من المعاصي التفكير بمخاطر وعواقب المعصية، فلماذا لا تضع مخططاً تحسب فيه العواقب الوخيمة للمعاصي. فعلماء النفس ينصحون بالتفكير بالنتائج السلبية للعمل السيء حتى تتمكن من ترك هذا العمل، يقول تعالى: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [النمل: ٩٠].

كذلك ينبغي أن نفكر بالنتائج الإيجابية لترك المعصية، وتأملوا معي هذه الآيات الرائعة التي تلخص لنا سر التخلص من المعاصي والسيئات والوسائل التي تدخلنا الجنة، عسى أن نكون منهم: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) [الرعد: ٢٠-٢٤].

ويجب ألا ننسى أهمية الدعاء فإن الدعاء هو العبادة، وهو الطريق السهل لحل المشاكل أن تدعو الله وأنتَ موقن بالإجابة، يقول تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ومن الأدعية المهمة التي دعا بها أنبياء الله تعالى، دعاء سيدنا يونس: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فإذا أردت أن يخلصك الله من المشاكل والهموم والمعاصي فعليك بهذا الدعاء وغيره من أدعية القرآن والسنة، مع اليقين بأن الله سيحل مشاكلك ويبدلك خيراً منها بل ويبدل سيئاتك بحسنات، يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، اللهم اجعلنا من الذين تبدل سيئاتهم حسنات، إنك على كل شيء قدير.

خاتمة

وفي ختام هذا الجزء من موسوعة الإعجاز العلمي نؤكد على أهمية علم الإعجاز وأنه بالفعل هو علم العصر الحديث.. فقد كثر الإلحاد وانتشر بين المسلمين بشكل غير مسبوق، مع العلم أن الإسلام ينتشر في أوساط المسلمين في الغرب!

ولذلك فإن هذه الحقائق العلمية تأتي اليوم كدليل مادي ملموس على صدق رسالة الإسلام، ونأمل من الإخوة القراء المساهمة معنا في نشر هذه الحقائق لتصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس..

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم...

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين..



المهندس عبد الدائم الكحيل هو باحث في علوم القرآن الكريم، من مواليد حمص ١٩٦٦ ويتقن اللغة العربية والانكليزية.

العمل الحالي

باحث علمي، وعضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

النشاط الفكري

* يشرف بشكل كامل على موقعه www.kaheel7.com وهو موقع مجاني بتسع لغات مخصص لخدمة القرآن وقد بلغ عدد المواد المنشورة أكثر من ١٧٠٠ مقالة وبحث.

* لديه عدد من الاكتشافات العلمية في الإعجاز ومن أهمها اكتشاف النظام الرقمي للرقم سبعة في القرآن.

الأهداف

* الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب العلم والحوار العلمي بعيداً عن التعصب والجهل.

* إظهار الصورة الصحيحة للإسلام بأسلوب علمي يناسب لغة العصر.

* إيصال أبحاث الإعجاز العلمي لغير المسلمين بهدف نشر هذا الدين الحنيف.

الأعمال المنشورة

صدر له أكثر من خمسين كتاباً وكتيباً جميعها تتناول قضية الإعجاز في القرآن والسنة ومن أهمها: إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم - جائزة دبي الدولية ٢٠٠٦.

نشاطات أخرى

* حصل "موقع الكحيل للإعجاز العلمي" على جائزة الوطن العربي في الكويت.

* له عدد من البرامج واللقاءات التلفزيونية في عدد من الدول العربية.

للتواصل على الإيميل:kaheel7@gmail.com


موسوعة
الكحيل
للإعجاز العلمي
في القرآن والسنة
www.KAHEEL7.com